

١- الوحش ..

تسلل ضوء القمر في نعومة ، عبر مجموعة من السحب الكثيفة ، التي راحت تنقشع في بطء ، لتسمح لاستدارته النائمة باحتلال كبد السماء ، في تلك البقعة الهائلة من أرض (مصر) ، والمتاخمة لحدود (القاهرة) القديمة ، التي أفتتها سنوات الاحتلال البغيضة (*) ..

وفي مشهد مهيب ، سقط ضوء القمر الفضي على مركز الأبحاث العسكرية ، الذي بدا منفرداً سلطناً ، في تلك المنطقة المقفرة ، والظلال التي صنعها ضوء القمر تضيف إلى غموضه المعتاد مزيداً من الغموض والرهبة ..

وعلى الرغم من الصمت والهدوء ، اللذين يميزان المكان ، منذ أصبح منطقة عسكرية محظورة ، محاطة بأسوار إلكترونية عالية ، كانت ممراته وحجراته ومعاملته تشهد نشاطاً عنيفاً للغاية في تلك الليلة بالذات ..

لفي عدد من الممرات ، التي تصل إلى قاعة الأبحاث والتجارب الرئيسية ، كان هناك فريق من الجنود ، المدججين بالسلاح ، ينتشرون في نظام دقيق مدروس ، وتحفز بلا حدود ،

(*) راجع قصة (الاحتلال) .. مغامرة رقم (٧٦) .

ومدافعهم الليزرية كلها مصوَّبة إلى باب القاعة، فسي حين بدأ قندهم شديد التوتر والصرامة معاً، وهو يمسك جهاز اتصال داخلي، ويقول عبر شبكة الاتصالات الداخلية المحدودة:

- لا طائل من كل ما تفعلونه بالداخل .. احتجاز سيادة العميد (ماهر) لن يفيدكم كثيراً أو قليلاً .. أطمأنكم مجموعة من أفضل عماء العصر، ولكنكم تعملون لحساب جهة عسكرية، وهذا يلزمكم بطاعة الأوامر، والابسترام بالقواعد، وإلا تم إنهاء خدمتكم، وتصفيتكم فوراً.

امتدعت وجوه فريق العماء، المحتجز داخل قاعة التجارب، وتطلعت وجوههم المذعورة إلى ذلك العملاق الرهيب، الذي يقف في وسط الحجرة بلا وجه، باستثناء لبسامة شيطانية رهيبية، جمدت الدم في عروقهم، وحسبت الكلمات في حنوقهم، فلم يستطع أحدهم أن ينبس ببنت شفة ..

كانوا أشبه بفئران في مصيدة، محصورة بين المطرقة والسندان، فالجنود في الخارج يطالبونهم بالاستسلام والخروج، وفتح أبواب قاعة الأبحاث والتجارب الرئيسية، وذلك الوحش الرهيب في الداخل، يسيطر على الموقف كله، على الرغم من ثقته التامة في أنه ليس عملاقاً حقيقياً ..

بل مجرد وهم!

وهم قادر على إفتانهم جميعاً في لحظة واحدة ..

وهم قاتل ..

وبحركة غريزية ياتسة، انتقلت عيونهم جميعاً إلى جثة زميلهم الشاب، الذي قتله ذلك الوحش منذ دقائق قليلة، دون ذرة واحدة من الرحمة أو الشفقة، وارتعدت فرانسهم بشدة ورعب، عندما رصدوا إلى جوارها جثة العميد (ماهر)، ورأسه الملقى على بعد ثلاثة أمتار من جسده ..

ثم توقفت أبصارهم جميعاً عند ذلك الشيء، الذي تآزروا جميعاً لتتشلته، وتطويره، حتى بلغ ما بلغه، وصلو بوسعه الانتقام من كل من أساء إليه أو بمضى لقي، إلى جسده السابق ..

ففي تلك اللحظة، وحتى وهو يحتجزهم داخل تلك القاعة، لم يكن له جسد أي جسد ..

كان وحشاً بلا جسد ..

ولكنه وحش كاسر ..

رهيب ..

بشع ..

وحش لم تر الدنيا كلها مثيلاً له ..

قط ..

« لا تضطربونا للجوء إلى وسائل عذيفة .. »

تطلق صوت قنقذ الرجال ، في صرامة وغضب أكثر ، عبر شبكة الاتصالات الداخلية ، قبل أن يستطرد في غلظة :

- ما لدينا من قوة هنا ، يكفي لاحتحام حصن حصين ، وليس مجرد قاعة تجارب ، ولو واصلتم عنادكم وتمردكم ، سأضطر لإبلاغ القيادة ، التي لن تتردد في إصدار الأمر بسحقكم سحقاً .

وخيلٍ للطعام ، القابعين في رعب ، داخل قاعة الأبحاث ، لن ذلك الصراخ عديم الملاح ، قد أطلق زمجرة ما ..

زمجرة لم تسمعها آذانهم ، ولكن رذنتها عقولهم ، وخلاياهم ، وكل ذرة في كينوناتهم كلها ..

ومع تلك للزمجرة ، هوت قلوبهم عند أقدامهم ..

بل تحت أقدامهم ..

بكثير ..

وفي أصق أصاقهم ، لعن كل منهم تلك الأحداث ، التي انتهت بهم إلى هذا الموقف الرهيب المخيف ..

وإن كانوا يجهلون فعلياً للكثير مما حدث ..

يجهلون كيف بدأ ذلك الوحش رحلته ..

كيف انقضّ على العقول بلا رحمة ، ونفع الكل لمهاجمة بعضهم في شراسة ، وكاد يتسبب في تدمير فريق (نور) كله ، لولا أن انضم إليهم راهب تبتسي ، جاء من أصقاق جبل (التبت) ، التي طوّرت فيها تلك الوحش قدراته العقلية المكتسبة ، وحوكها إلى سلاح جبار ، لا قبل لجيش كامل به ..

والعجيب أن ذلك السلاح الجبار قد انتهى برصاصه ، أطلقها (أكرم) على رأسه مباشرة ..

وبهذا انتهت أحداث رهيبية(*) ..

ويدلت أحداث أكثر رعباً ..

فبعد أن تأكد الكل من مصرع المسخ الوحشي الرهيب ، فوجئ به للكل يعود إليهم بغتة ..

يعود أكثر عنفاً وشراسة ، و

ووحشية ..

وفي هذه المرة ، كان الموقف رهيباً ، مذهلاً ، ومرعباً بحق ..

(*) راجع قصة (بلا جسد) .. المقشرة رقم (١٤٣) .

كل شيء كان يؤكد مصرع ذلك المسخ مزدوج للمخ،
برصاصات العسكرين، بعد أن أجروا عليه مجموعة غامضة
من التجارب ..

مجموعة صنعت وحشاً آخر ..

وحش رهيب، قاس، عنيف، تفوق قوته وقدراته
إمكانات ذلك المسخ ألف مرة ..

على الأكل ..

وفي الوقت الذي راح فيه (نور) وفريقه، مع مجموعة
رهبان (التبت)، يبحثون عن سر عودة ذلك للشر، كان
الوحش الجديد يسيطر على الموقف كله، بعد أن نمت قدرته
إلى حد مذهل، جعلها تتجاوز الحدود ..

كل الحدود ..

وعندما أدرك فريق العلماء، المشرف على وجوده مدى
الخطر، وحاول إتهاء التجربة، والقضاء على ذلك الوحش
عديم الجسد، انطلقت طاقته الوحشية من عقابها، واتقضى
على الجميع بلا رحمة ..

على فريق العلماء ..

روايات مصرية للجيب .. (ملف المستقبل)

والعميد (ماهر)، مدير مركز الأبحاث العسكرية ..

وفي لحظات قليلة، لقي أحد العلماء مصرعه، ولحقه
العميد (ماهر)، ونهض الوحش الرهيب، بصورته الوهمية
العلاقة، ليسيطر على كل شيء ..

كل شيء بلا استثناء (*) ..

« أمامكم دقيقة واحدة، وأبلغ القيادة بهذا التمرد .. »

انطلق هتاف قائد الجنود، حاملاً كل الصرامة والقسوة
والغلظة هذه المرة، و ...

وانطلق للوحش أيضاً ..

فجأة، انتفضت قلوب وعقول فريق العلماء، عندما رأوه
يندفع نحو باب القاعة، ويتجاوزه كظل رهيب؛ ليعود
النوء إلى القاعة ..

ولتطلق صيحة رعب من الخارج، تحمل صوت قائد
الجنود، وهو يصرخ:

- رباه! ما هذا الشيء بالضبط!؟

(*) لمزيد من التفاصيل، راجع الجزء الأول قصة (الصعوة الكبرى) ..
المقابلة رقم (١٤٧) -

وتفجرت دموع الرعب والفرع ، من عيون طبيبة الفريق ، مع صوت مدافع الليزر ، التي تطلعت في الممرات الخارجية ، مترجحة بدوى رصاصات تقليدية ، وصرخات رعب وألم ..

وبعدما ساد هدوء رهيب ..

هدوء يحمل رائحة يخشاها كل كائن حي ..

رائحة الموت ..

وبرعب سيطر على كل جوارحهم ، راح العظماء المحتجزون يرتجفون ..

ويرتجفون ..

ويرتجفون ..

ولم يجرؤ أحدهم على التهوض من مكانه ..

أو حتى القيام بحركة واحدة ..

كقوا كلهم يتطلعون إلى باب القاعة ، بكل رعب وذعر الدنيا ، و

افتتح في قوة ، شهقت معها طبيبة الفريق ، قبل أن تسقط فائدة الوعي ، وانكضت أجساد الباقين برعب ما بعده رعب ، وهم يحنقون في الممرات الممتدة أمامهم ، والتي تناثرت فيها جنث الجنود الصرعى ، للسباحة في بحار من دماتهم .. ونهار الكتل ..

قهاروا تمامًا ، وخاصة عندما أغلق الباب مرة أخرى ، بمنتهى القوة والعنف ، وعاد الظلام يخيم على القاعة ، وذلك العساق الوهمى يقف وسطها مرة أخرى ، وصوته الرهيب المخيف يتردد في عقولهم :

- إن أنتم .. منذ هذه اللحظة ، وأنتم تصلون من أجلي ..

حنقوا جميعاً في تلك الصورة الوهمية ، بذهول خائف مذعور ، قبل أن يضيف العساق ، بصوته الذي ترنّده عقولهم المنهارة :

- أنتم خدمى ..

قالها ، ثم رددت أجسادهم كلها تلك الضحكة الوحشية الرهيبة ، التي أطلقها في عقولهم ..

في أصق أصاق عقولهم ..

ضحكته التي أعلنتهم بضياح حريتهم إلى الأبد ..

وبأنهم قد صاروا مجرد عبيد ..

عبيد لذلك الشيء القابع هناك ..

بلا جسد ..

« من الواضح أن الموقف خطير للغاية ، بامسيادة

الرئيس .. »

تطق القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية العبارة ،
في لهفة توحى بأهمية ، وحساسية ، وخطورة الموقف ،
أمام رئيس للجمهورية ، الذي اتعدت حاجباه في حيرة ، وهو
يتراجع في مقعده ، قائلاً :

- لو أنه كما وصفه (نور) ، فهو بالفعل شديد الخطر ،
ويحتاج إلى تفسير حاسم .. وعاجل .

قالها ، ثم ضغط زر الاتصال بمدير مكتبه ، وهو يعدل ،
مكماً في صرامة :

- أريد مقابلة وزير الدفاع .. فوراً .

وأنتهى الاتصال ، دون أن ينتظر رد مدير مكتبه ، وأشار
إلى القائد الأعلى ، قائلاً في حزم :

- أخطر ما في هذه القصة ، هو عبارة « أوامر جهة
سيادية عليا » هذه .. المقدم (نور) كان على حق .. هذا
القول لا ينطبق إلا على وزارة الدفاع ومؤسسة الرئاسة
فحسب ، وما دامت الأوامر في هذا الشأن ، لم تصدر من
هنا ، فلابد أن نسمع ما لدى وزير الدفاع .

بدا القائد الأعلى حازماً ، وهو يقول :

- بل أخطر ما في الأمر هو أن ينكره وزير الدفاع أيضاً .

اعتدل الرئيس في دهشة ، وهو يتسائل :

- ماذا تعني أيها القائد ؟!

لجابه القائد الأعلى بنفس الحزم :

- أعني أنه لو لم تكن هذه الأوامر قد صدرت من
سيادتكم ، لو من وزير الدفاع ، فسيضي هذا أنه هناك من
يدير عملية بالغة الخطورة لحسابه ، مستغلاً كل إمكانيات
وقدرات الدولة .

هتف الرئيس ، وقد استوعب خطورة الأمر :

- يا إلهي ! ومن للمحتمل أيضاً أن يديرها لحساب آخرين ..

أشار القائد الأعلى بسبأته ، وهو يضيف :

- وإنتاج سلاح عظمى رهيب ، يمكن بواسطته أن يسيطر على العقول .

ثم مال نحو الرئيس ، مضيفاً بلهجة خاصة :

- كل العقول .

لتفض جسد الرئيس لتفاوضة محدودة ، مع ماتعنيه الكلمة الأخيرة ، من أمور يمكن أن تبليغ حد الأحوال ، ثم ضغط زر الاتصال بمدير مكتبه مرة أخرى ، وهو يقول في صرامة :

- هل أبلغت وزير الدفاع !!؟

أجابته مدير المكتب في سرعة :

- إنه في طريقه إلى هنا ياسيادة للرئيس .

لم تمض على قوله هذا دقائق عشر ، حتى كان وزير الدفاع يندلف إلى مكتب الرئيس ، وهو يخلع قبعته العسكرية ، قائلاً في قلق :

- خير ياسيادة الرئيس .. ترى ما سر هذا الاستعداد

العاجل .

اتعقد حاجبا الرئيس ، وهو يقول في صرامة :

- إنه سؤال واحد ياسيادة الوزير ، ولكن جوابه لا يحتمل التأجيل لحظة واحدة .

بدا اهتمام شديد على وجه الوزير ، وهو ينقل بصره إلى القائد الأعلى ، الذي يشق وجوده عن مدى خطورة الأمر ، وتساعل :

- أي سؤال هذا ، ياسيادة الرئيس !!؟

ازداد انعقاد حاجبي الرئيس شدة ، واكتسى صوته بمزيد من الصرامة والحزم ، وهو يسأله :

- هل تجرون لية تجارب سرية ، بشأن ذلك المسخ مزوج للرأس ، الذي جشمننا خسائر فلاحية ، قبل أن يتسلف أحد رجال المخابرات العظمية رأسه !!؟

ارتفع حاجبا الوزير ، في دهشة حقيقية ، وهو يهتف :

- تجارب سرية !!؟ ولماذا ياسيادة الرئيس .. ألم يلق ذلك المسخ مصرعه بالفعل !!؟

هز القائد الأعلى رأسه نفياً ، وهو يقول :

- كلاً .. لم يلق مصرعه ، كما كنا نتصور جميعاً .

بدا الوزير صادقاً للغاية ، وهو يهتف :

- حقاً !!

تبادل الرئيس مع القائد الأعلى نظرة شديدة التوتر والقلق ،
قبل أن يقول الرئيس ، وهو يتراجع في مقعده في بطء :
- هذا ما كنا نخشاه .

جاء دور وزير الدفاع ، ليتعقد حاجباه في شدة وتوتر ،
وهو يقول :

- سيادة الرئيس .. من الواضح أنه هناك ما لا يمكنني
فهمه أو استيعابه .

أشار إليه القائد الأعلى ، قائلًا :

- لا بأس يا سيادة الوزير .. سأخبرك بكل شيء .

وخلال الدقائق العشرين التالية ، راح الوزير يستمع في
ذهول ، إلى ما يرويه القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، عن
لسان (نور) ، وما إن انتهى الأخير من حديثه ، حتى
انتفض الوزير ، قائلًا :

- هذا أمر بالغ الخطورة أيها السادة ، ولا بد من البحث
عن حقيقته فوراً .

سأله الرئيس في اهتمام شديد :

- من يمكنه أن يفعل هذا !!

صمت الوزير بضع لحظات ، وهو يدير الأمور كلها في
رأسه ، قبل أن يقول ، في حزم صارم :
- تكثيرون .

بدت عبارته مخيفة ، في مثل هذه الظروف ، إلا أنه تابع
بنفس الحزم :

- فكل شخص ، في رتبة الفريق ، يمكنه إصدار مثل هذه
الأوامر ، باعتبارها أوامر سيادية عليا ، صادرة مني
شخصياً ، أو من سيادة الرئيس .

قال الرئيس في توتر غاضب :

- اذكر رقمًا واضحًا .

أشار الوزير بسبابته ، قائلًا بمنتهى الحزم :

- هناك وسيلة أكثر حسمًا .

سأله القائد الأعلى في لهفة :

- وما هي ؟

التقى حاجبا الوزير ، وهو يقول فى حزم شديد :

- زيارة مفاجئة ، للمكان الوحيد ، المؤهل لإجراء تجارب لها مثل هذه الأهمية والخطورة .

ثم مال نحوها ، مستطردا :

- مركز الأبحاث العسكرية .

بدا الاهتمام على وجه الرئيس ، وهو يتبادل نظرة صامتة مع القائد الأعلى ، قبل أن يقول فى حسم شديد :

- فليكن .. سنقوم بهذه الزيارة المفاجئة معا .. وفورا .

وكان هذا يعنى مواجهة حتمية ..

مواجهة قد تحمل للجميع مفاجأة ..

مفاجأة مذهلة ..

فركت (مشيرة محفوظ) ، رئيسة تحرير جريدة نباء القيدىو للمرنية ، كفيها فى توتر شديد ، وهى تكبر عينيها فى تلك القاعة الخاصة ، التى انتقل إليها الفريق ، وقالت فى عصبية :

- كلاً .. لا يمكنكم سجننا هنا .. هناك الكثير من العمل ، ينتظرنى فى الجريدة ، ولا يمكننى البقاء بعيداً لفترة طويلة .

قال زوجها (أكرم) فى صرامة :

- ومذا عن (إلى الأبد) ١٢

تطلعت إليه ، فى تساؤل حائر متوتر ، فأضاف بنفس الصرامة :

- البقاء بعيداً عن العمل ، لفترة طالت أم قصرت ، أفضل من أن يظفر بك ذلك الوغد ، فتبتعدن عنه إلى الأبد .

ارتجف جسدها للفكرة ، وانفجرت شفتاها ، لتتطق بعبارة اعتراض ، إلا أن هذا بدا لها سخيلاً فى ضوء المفهوم الجديد ، الذى أوضحه (أكرم) بعبارة موجزة ، فعادت تطبق شفقتها ، وإن اعتقد حاجباها فى توتر ، جعل الدكتور (حجازى) يقول :

- يمكننى أن أستوعب توترك تماماً يامسيدة (مشيرة) ، فأتا أيضاً يريكنى البقاء هنا ، بعيداً عن عملى ، ولكن التجربة الرهيبة ، التى خضتها بنفسى ، تجعلنى أدرك أهمية التواجد ، فى قاعة كهذه .

التقطت (نشوى) عباراته ، لتقول فى حزم :

- القاعة التى تقفين فيها الآن يا (مشيرة) ، ليست قاعة

عادية وإنما هي قاعة خاصة جداً ، تم تزويدها بجدار عازل ، من موجات مضادة لتلك للموجات ففئة القوة والقصر ، التي يطلقها عقل ذلك المسخ ، بحيث يصبح كل الموجودين هنا آمنين ، من محاولاته للسيطرة على عقولهم ، وتسخيرها للقيام بما ينشده ، من أعمال حقيرة وشريرة .

سألته (مشيرة) في توتر :

- هل تعنين أننا آمنون هنا ؟

أجابته (سلوى) :

- إلى حد كبير .

حدقت (مشيرة) فيها لحظة ، قبل أن تهز رأسها ، قائلة في توتر ، لم ينجح في مفارقتها بعد :

- أتصنم هذا .

تتهذ (رمزي) ، وهو يقول :

- للواقع أنه لا يروكني كثيراً لأن نبقي هنا ، في حين يقاتل (نور) و (أكرم) في الخارج .

وصمت لحظة ، ثم أضاف في عصبية :

- لماذا يتوليان وحدهما الأمور المهمة .

قللت (سلوى) في حزم :

- لا توجد أمور مهمة ، وأخرى غير مهمة يا (رمزي) .. (نور) و (أكرم) يقومان بدورهما في المهمة ، وعلينا نحن القيام بدورنا هنا .

تساءلت (مشيرة) في عصبية :

- وما دورنا هنا بالضبط ؟! أن نجلس في انتظارهما ؟! لم لا نقترحين أيضاً أن نعد لهما وجبة ساخنة ، ووعاء من الماء الساخن ، لتهدئة أقدامهما ، عندما يعودان من عملهما مرهقين ؟!

قالت (سلوى) بنفس الصرامة :

- فكرة لا بأس بها يا (مشيرة) ، فكثيراً ما أفعل هذا مع زوجي (نور) ، إذا ما عاد يوماً إلى المنزل مرهقاً مكثوداً .

حدقت فيها (مشيرة) ، هاتفة في دهشة مستنكرة :

- أنت ؟! أنت تغفلين هذا لـ (نور) ؟!

هزت (سلوى) كتفها ، قائلة :

- وماذا في هذا ؟! أنا زوجة قبل أن أكون عالمة صوتيات واتصالات .

ثم أشارت بيدها ، مستطردة :

- ولكن هذا ليس حثيثا الأمثل الآن ، فالأفضل أن نخبركما طبيعة مهمتكما هنا بالضبط يا (مشيرة) ، ويا دكتور (حجازي) ، والواقع أن هذه القاعة مزودة ، كما ترى ، بعد من أحدث الأجهزة والمعدات ، لرصد للموجات فائقة القصر ، وتتبعها ، وتحديد مصدرها .

سألها الدكتور (حجازي) في اهتمام :

- وكيف هذا ، مادمتم تؤمنون أن للقاعة تمنع وصولها إلى هنا ؟!

أجابته في حزم :

- القاعة محاطة بالفعل بما نطلق عليه اسم حاجز النيران (Fire Wall) ، ومهمته هي لحجاز كل الموجات فائقة القصر ، ورصدها وتتبعها أيضا ، وهو نسخة مطورة من ذلك الحاجز المستخدم في شبكات الإنترنت والاتصالات ، وعند أية محاولة للوصول إلى عقولنا ، سيتصدى الحاجز للموجات فائقة القصر ، ويرصدها ، وينطلق خلفها في نفس اللحظة .

هز الدكتور (حجازي) رأسه ، قائلاً :

- ما زلت أجهل طبيعة الدور ، الذي يمكن أن نقوم به هنا .

روايات مصرية للجيب .. (ملف المستقبل) ٢٥

أجابته (نشوى) هذه المرة ، وهي تقول في حزم :

- دوركما ربما يكون أهم دور هنا يا دكتور (حجازي) ، فأتتما في الواقع مفتاح حل اللغز .

رئدت (مشيرة) مبهورة :

- اللغز ؟!

أومأت (نشوى) برأسها إيجابيا ، وهي تقول :

- نعم يا (مشيرة) .. لغز عودة ذلك الشر .

لم تكذ تنم عبرتها ، حتى تطلق فجأة تيز قوي في القاعة ..

تيز تلتصق معه جسدا (سلوى) و(مشيرة) معا ، فهتفت الأولى في ذعر شديد :

- رباه ! إنه هو .

اندفعت (نشوى) نحو أحد الأجهزة في القاعة ، والذي أضيلت شاشته بضوء أحمر باهت ، وراحت ترسم مجموعة من الأرقام ، في خطوط مستقيمة ومتقاطعة ، في سرعة مذهشة ، في حين امتنع وجه (مشيرة) في شدة ، وتراجعت في رعب ، وضمغم الدكتور (حجازي) في عصبية :

- أه ؟! يا الله ! يا الله !

وهزت (سلوى) رأسها في قوة ، محاولة نفض تفاعلاتها ،
قبل أن تندفع بدورها نحو جهاز آخر ، وتهتف وهي تطالع
شاشته :

- (نشوى) .. انظري .. إنها موجت مذهلة هذه المرة ..
لقد تجاوزت كل المنحنيات .

قالت (نشوى) في افعال :

- لم تعد منحنيات يا أمي .. إنها تكاد تصبح خطأ مستقيماً ،
من شدة قوتها وقصرها .

وتراجعت مضيفة في توتر شديد :

- يبدو أن قوة ذلك الشيء قد تجاوز كل الحدود هذه
المرة .

قال (رمزي) ، في حزم عصبى :

- السؤال هو : ما طبيعة ذلك الشيء بالضبط ؟

لم يكذب يتم عبارته ، حتى دوت فرقة مكتومة في المكان ،
فوثبت (نشوى) من مقعدها ، مع عنف تفاعلاتها ، وصرخت
(مشيرة) في رعب .

- ماذا ؟! ماذا حدث ؟!

استدارت إليها (سلوى) ، بوجه نافس شحوبه وجوه
الموتى ، وهي تقول :

- لقد اتهار الحاجز .

وارتجف صوتها ، مع جسدها كله ، وهي تضيف :

- حاجز النيران .

واتسعت العيون عن آخرها في رعب ..

رعب بلا حدود ..



لم يجب (نور) تساؤله هذه المرة ، وهو يراقب مركز الأبحاث العسكرية باهتمام بالغ ..

والواقع إنه كان يشعر بحيرة لاحدود لها ، تمتزج بتوتر مبهم ، غير واضح المعالم ، وهو يرصد المكان بدقة بالغة ..

فوفقاً لما أكدّه رهبان (التبت) ، الذين نقلوه إلى عالمهم بسيطرة عقلية مذهشة ، كانت موجات تلك المسخ تنطلق من هذا المكان ..

من مركز الأبحاث العسكرية ..

وعلى الرغم من هذا ، كان المكان نفسه يبدو هادئاً منتظماً ، على نحو يوحي بأنه لا يواجه أية مشكلات في داخله ..

وكان هذا يعنى أحد أمرين ، لاثالث لهما ، فيما أن الرهبان قد أخطئوا رصد موجات العقل الرهيبة ، لسبب أو آخر ، أو أن تلك الشيء قد سيطر تماماً على الموقف ، وأخفى كل أثر لتواجده داخله ..

كل أثر على الإطلاق ..

٢ - حاجز الوهم ..

« ما الذى نفعه هنا بالضبط يا (نور) ؟ »

أتقى (أكرم) سؤاله فى عصبية ، وهو يجلس إلى جوار (نور) ، فى سيارة هذا الأخير ، على مسافة مئة متر فحسب ، من مركز الأبحاث العسكرية ، ثم تحسّن مسنسه ، وكأنما يحاول أن يستمد منه بعض الشعور بالقوة ، وهو يتابع :

- لست أشعر بالارتياح أبداً ، وسط أطلال (القاهرة) لتقديمة هذه ؛ فهى تعيد إلى ذهنى ذكريات وحشية رهيبة* ..

وبدلاً من محاولة تهدئته ، قال (نور) فى صرامة ، وهو يتطلع إلى مركز الأبحاث العسكرية ، عبر منظار مقرب رقمى متطور :

- من يدري ؟ ربما تضيف إليها ذكريات أكثر وحشية .

شعر (أكرم) بقشعريرة عجيبة تسرى فى أوصاله ، وهو يتساءل فى عصبية :

- هل تعتقد هذا ؟

(*) راجع قصة (الحرباء) .. المغامرة رقم (١٠١) .

وفى الحالتين ، كان هذا يضاعف من تعقيدات الأمر
وخطورته ..

ألف ألف مرة ..

« ولماذا لا نطلب زيارة مركز الأبحاث هذا ، رسمياً
يا (نور) ؟! »

ألقي (أكرم) السؤال ، لينتزع من أفكاره فحفض
(نور) منظره الرقمي عن عينيه ، وهو يقول في حزم :

- لأن طلب زيارة رسمية يعنى معرفة ما ننوي فعله ، مما
يمنح خصمنا ، لياً كلفت هويته ، فرصة للتصية على كل ما يحدث
بالداخل ، أو إخفاء كل ما يمكن أن يرشدنا إلى الحقيقة .

مطّ (أكرم) شفّتيه ، وتلفّت حوله ، وكأنما يخشى مجرد
تواجده ، وسط هذه الأطلال القديمة ، وقال بنفس العصبية :

- هل سنكتفى بالجلوس هنا والمراقبة فحسب ؟!

أجابته (نور) في حزم :

- كلاً بالطبع .

وصمت بضع لحظات ، قبل أن يضيف بحزم أكبر :

- لدى خطة أخرى ..

لم يكذب يتم عبارته ، حتى انتفض جسد (أكرم) في
عنف ، وهو يستلّ مسدسه بحركة حادة ، هاتفاً :

- يا إلهي !

استدار (نور) إليه في سرعة ، وهو يسحب مسدسه
الليزري بدوره ، قائلًا :

- ماذا هناك ؟!

أشار (أكرم) إلى جزء ما من الأطلال ، وهو يقول ،
بصوت حمل كل ثوتر الدنيا :

- لقد خيّل إليّ أنني قد رأيته .

التفت حاجبا (نور) في شدة ، وهو يسأله :

- رأيت من ؟! ذلك المسخ ؟!

هزّ (أكرم) رأسه في شدة ، واحتبس الصوت لحظة في
حلقه ، قبل أن يجيب :

- كلاً .. لقد رأيت الـ ... الـ ...

وآزدد لعابه في عصبية ، قبل أن يكمل ، وهو يلوح
بمسدسه في حدة :

- الحرياء .

حذق (نور) في وجهه بدهشة بالغة ، قبل أن ينقل
بصره إلى الأطلال ، وهو يقول في توتر :

- ولكن هذا مستحيل يا (أكرم) .. لقد قضينا على ذلك
الوحش منذ فترة طويلة ، وكذلك على توعمه ، ولم يعد
هناك احتمال واحد ، لعودة كائن تخليقي كهذا* ..

قال (أكرم) بعصبية شديدة :

- ولكنني رأيته يا (نور) .. أقسم أنني رأيته ، بشكته
للشبيهة بسحلية عملاقة ، ذات قوام بشري ، وهينة مخيفة ،
وعينين مشقوقتين طولياً .. رأيته يتحرك في سرعة ، خلف
تلك الأطلال هناك .

هزّ (نور) رأسه مرة أخرى ، وهو يقول :

- مستحيل يا (أكرم) ! مستحيل !

اتسعت عينا (أكرم) عن آخرهما ، وهو يصوب مسنسه
إلى بقعة ما ، صاخاً :

- ها هو ذا .

كان يرى ذلك الوحش المتحور الرهيب ، في وضوح تام ،
وهو يخرج من بين الأطلال ، ويندفع نحوه مباشرة ..

(*) راجع قصة (توعم الرهيب) .. المغامرة رقم (١٠٢) .

أما (نور) ، فلم يكن يرى شيئاً على الإطلاق .
ولكنه استوعب الموقف كله ..

لما يراه (أكرم) مجرد وهم ..

وهم اختلقه عقله ، أو اختلقته قوة خارجية ، سيطرت على
عقله ، وانترعت مخاوفه من أعق أعماقه ، ووضعتها أمام
عينيه ..

أو بمعنى أدق ، وضعت صورة وهمية منها في عقله ..

في أعق أعماق عقله ..

ولأنه يرى هذا ، كما لو أنه حقيقة ، كان من الطبيعي أن
يصوب (أكرم) مسنسه إليه ..

ولن يطلق النار ..

ورصاصة واحدة ، تنطلق من مسنس (أكرم) التقليدي ،
كانت كافية لإحساد المهمة كلها ..

ورصاصة واحدة ، تدوى في تلك الأطلال الصامتة
المساكنة ، متبدو أشبه بطلقة مدفع عملاق ، في عالم من
الصمت المطبق ..

لذا ، فقد انقض (نور) على (أكرم) ، وضرب مسدسه من يده ، هاتفاً :

- لا يا (أكرم) .. لا تغلها .

جن جنون (أكرم) ، عندما طار مسدسه من يده ، والوحش المتحوّر الرهيب يواصل الانقضاض عليه في مشهد مخيف ، فاستدار إلى (نور) في ثورة ، صائحاً :

- ماذا فعلت أيها التمس !!

لم يكذب ينطقها ، حتى اتسعت عيناه في ارتباغ ، وهو يحنق في عيني (نور) مباشرة ..

فقد كانت عيناه تبدوان ، في عقل (أكرم) ، أشبه بعين ذلك الوحش المتحوّر الرهيب ..

كاتباً مخيفتين ، مشقوفتين طولياً ، و ...

ويكل عنقه وتوتره وذعره ، انقض (أكرم) على (نور) ، صائحاً :

- آه .. هو أنت إذن .

مرة أخرى ، استوعب (نور) الموقف كله ، وأدرك أن رفيقه وصديقه قد سقط ضحية وهم خارق ، وأنه لا يدرك فعلياً ما يقدم عليه ؛ لذا فقد التحى في سرعة ، متغلباً لكلمته ، وهو يقول :

- معذرة يا صديقي .

ثم اعتدل يلكمه في فكه بقوة ، مستطرداً :

- ولكن الأمر لا يحتمل .

كلمت لكلمته قوية ، تكفى لإسقاط (أكرم) في غيبوبة عميقة ، إلا أن هذا الأخير استقبلها في راحته ، التي تصدّت لها كجدار من الصلب ، وعلى نحو يفوق قوتها وقدرتها الفعلية ، وهو يقول في صرامة غاضبة شرسة :

- لن يمكنك خداعي .

وهوى على (نور) بكلمة سلحقة ، مستطرداً :

- لنا أعرف جيداً من أنت .

حاول (نور) تغلادى هذه الكلمة مسابقتها ، إلا أنها أصابت صدره بمنتهى العنف ، ودفعته مع قوتها خارج سيارته ، ولم يكذب يسقط أرضاً ، حتى انقضّ عليه (أكرم) كوحش كاسر ، وهو يطلق صرخة رهيبية ..

وقبل أن يتحرك (نور) من مكانه ، كان (أكرم) يجثم على صدره ، ويقبض بكفيه القويتين على عنقه ، وهو يقول في شراسة ، لم يبلغ مثلاً في وعيه قط :

- لن تنتصر على أبداً .. هل تفهم !! لن تنتصر .

حاول (نور) أن يقاوم ..

أن يزيحه من صدره ..

أو يبعد كفيه عن عنقه ..

أو حتى يصرخ في وجهه ..

إلا أن (كريم) كان يبدو كالوحش الكاسر ، في قوته وملاحه للشرسة ، وهو يعصر عنق (نور) ..

ويعصره ..

ويعصره ..

بلا رحمة ..

في جنون إلكتروني عجيب ، راحت شاشات الأجهزة الحديثة ، في تلك القاعة الخاصة ترسم عشرات الخطوط المستقيمة ، والمنحنيات فالقة القصر ، وتطلق في الوقت نفسه أزيزاً متصللاً ، يعلن أن الأمور تتجاوز كل قدراتها ، وأن برامجها الرئيسية كلها قد توقفت عن العمل ..

وبكل رعب الدنيا ، صرخت (مشيرة) :

— ماذا يحدث هنا ؟! ماذا يحدث ؟!

كانت (سلوى) و(تشوى) متصلان على الأجهزة التي أصيبت بالجنون ، في محاولة مستعينة للسيطرة على الموقف ، في حين تراجع الدكتور (حجازى) ، ليلصق ظهره بالجدار ، وذهنه يستعيد ذكريات مخيفة ..

لما (رمزى) ، فقد اندفع نحو (مشيرة) ، ولمسك كتفها في قوة ، وهو يقول في حزم :

— اهدنى يا (مشيرة) .. اهدنى .. لن يستطيع ذلك الشيء أن يؤذيك ، إلا لو سمحت له بهذا .

صرخت (مشيرة) في انهيار :

— لو سمحت له ؟! أى قول أحمق هذا يا (رمزى) .. ذلك الشيء يمكنه أن يقتلع عقلك من قلب جمجمتك ، ويلقى به في أصق أعماق الجحيم ، حتى ولو أحطت نفسك بجيش جرار لحمايتك .

صاح بها :

— لست أتحدث عن جيش ، وإنما عن إرادة .. إرادتك .

صرخت ، وجسدها يرتجف بمنتهى العنف :

— أية إرادة ؟! إننا نتحدث عن وحش .. وحش كاسر ، لا قبل لأية قوة في الأرض به .

اتخذ حاجبا (سلوى) فى شدة، مع العبارة الأخيرة،
التي صرخت بها (مشيرة)، وبدلها أنها محقة تماما،
كما تؤكد هذا كل أجهزة الرصد والتتبع فى المكان، والتي
أصابها جنون مطبق، تعجز بكل خبرتها ومهارتها عن
السيطرة عليه ..

أما (نشوى)، فقد راحت أصابعها تتقاذف بسرعة
مدهشة، على أزرار الكمبيوتر، فى محاولة بائسة؛
لاستعادة السيطرة على برنامج الحماية، وإعادة تنشيط
جدار النار ..

ولكن الأمر كان صعباً بالفعل ..

وإلى أقصى حد ..

فتلك الموجات فائقة القصر، كانت تنتشر من جهاز إلى
آخر، بسرعة رهيبية مخيفة، وتسيطر على الموقف كله،
وتهيمن على المكان، و ...

وفجأة، انطلق أزيز آخر، من كل الأجهزة ..

أزيز قوى، ولكنه يختلف تماما عن الأزيز الأوك ..

وبكل الدهشة والحيرة، هتفت (سلوى) :

- رباه! هناك موجة أخرى .

انتفض جسد الدكتور (حجازى) بمنتهى الغضب هذه
المرة، وهو يهتف :

- موجة أخرى !؟

والهارت (مشيرة) تماما، وهى تردّد :

- مستحيل ! مستحيل !

ولكن (نشوى) صاحت :

- إنها موجة مضادة .

استدار إليها (رمزى)، وأصابعها ما زالت تتقاذف فوق
أزرار الكمبيوتر، فى سرعة عجيبة :

- نعم .. هناك موجة مضادة، فائقة القصر أيضا .. ليست
بلغم قوة للموجة الأولى، ولكنها تعمل فى الاتجاه العكسى .

تسعت عينا (مشيرة)، نون أن تتيسر بينت شفة، وبعقد
هالها (رمزى) فى شدة، فى حين ضعف الدكتور (حجازى)،
فى توتر شديد :

- لم يمكنى استيعاب المقصود من هذا .

أجابته (سلوى) فى اتفعل :

... يكفي أن تعلم أن تلك الموجة المضادة ، قد جعلتنا نستعيد السيطرة على الأجهزة .

كان الأمر واضحاً هذه المرة ، على شاشات الأجهزة ، التي عادت تعمل على نحو هادئ ، وإن لم تتوقف تلك الأرقام المصفوفة ، من التحرك فوقها ، على نحو سريع ..

ثم انطلق أزيز هادئ آخر ..

أزيز يُعَن عودة جدار النار للعمل ..

ومع انطلاق ذلك الأزيز ، اختفت الموجتان فائقتا القصر ، من على شاشات الأجهزة ..

كل الأجهزة ..

وعاد كل شيء يعمل في هدوء وانتظام ..

فيما عدا عقول الموجودين داخل القاعة ..

فبالنسبة إليهم ، كانت تجربة رهيبية ، تعنى أن ما كان يكفي لحمايتهم سابقاً ، من خصمهم العقلي الرهيب ، لم يعد يكفي لإبقائهم ، من ذلك الخطر الجديد ، الذي تجاوزت قوته كل الحدود ، إلى الحد الذي كاد يفتك بهم ، داخل ما تصوّروه حصناً إلكترونيًا متيناً ..

لولا تلك الموجة المضادة ..

الموجة التي أُنقذتهم من مصير بشع ..

والتي تطرح بدورها ألف سؤال جديد ..

على الأكل ..

* * *

على الرغم من أن (نور) رجل مخابرات ، تكرب طويلاً على قواعد الدفاع عن النفس ، إلا أن (أكرم) ، الجاثم على صدره ، في تلك اللحظة ، والذي يعصر عنقه بقبضتين قويين ، لم يكن بالخصم الهين ..

لقد كان مقاتلاً صنديلاً ، اكتسب خبرات قتالية عشوائية ، عبر حياة قاسية ، صقلتها حربه المستميتة ؛ للبقاء على قيد الحياة ، خلال الفترة الوحشية ، التي أعقبت الاحتلال^(*) ، ثم أضاف إليها خبرات قتالية مدروسة ، عند التحاقه فيما بعد ، بالمخابرات العلمية المصرية^(**) ..

وكان هذا يعنى أنه خصم لا يقبل له (نور) به ..

(*) راجع قصة (رمز القوة) ... المغامرة رقم (٨١) .

(**) راجع قصة (الحباء) ... المغامرة رقم (١٠١) .

وأته سيواصل اعتصار عنقه ، حتى يسلبه حياته ..
ولكن (نور) كان يمتلك نقطة قوة كبيرة ..

مسدسه الليزرى ..

وربما كان هذا أمله الوحيد ..

أن يصيب (أكرم) ..

أو يقتله ..

المشكلة أن الزاوية ، التي يجثم بها (أكرم) على جسده ،
مع الحالة العجيبة ، التي يمر بها ، لم يكن تمنح (نور)
سوى خيار واحد ..

أن يقتل (أكرم) ..

أو يقتله (أكرم) ..

ويا له من موقف !

أن تصبح حياة أقرب صديق لك ورفيق لمغامراتك ، هي
الثمن الوحيد لحياتك !

وبكل مرارة الدنيا ، تمزق قلب (نور) ، وهو يغمغم ،
بصوت متحشرج ، مختلق منهار :

- إنك لا تمنحني أى خيار .

كانت الدنيا قد غامت أمام عينيه ، والألم يحطم عنقه ،
والمرارة تملأ نفسه ، وأنفاسه تذوى وتلاشى ، ويده تميل
بمسدسه الليزرى ، نحو صدر (أكرم) ، و

ولجأة اقتلض جسد (أكرم) بشدة ، وهو يحدث في
وجهه ، هاتفاً :

- يا إلهي ! (نور) !!

ثم أثلث عنق (نور) ، وتراجع في ذعر شديد ، مستطرداً :

- رباه ! ماذا أفعل !! ماذا أفعل !!

سئل (نور) فى شدة ، وهو يعتدل جالساً ، ويصوب
مسدسه الليزرى بحركة غريزية ، نحو صديقه ، الذى بدأ
مذعوراً ذاهلاً ، وهو ينهض ، قللاً :

- ماذا يحدث بالضبط يا (نور) .. كيف أصبحنا فى هذا
الموقف !!

كان (نور) يشعر بالألم شديدة فى عنقه ، وهو ينهض
فى بضع ، مواصلاً تصويب مسدسه إلى (أكرم) ، متمسكاً
فى حذر :

- ألا تذكر شيئاً !!

حملت عينا (أكرم) لمحة من الذعر، وهو يتلفت حولها، قائلاً:

- كل ما أتذكر هو أن الحرياء القديمة قد ظهرت مرة أخرى، وحاولت مهاجمتنا، ثم التحلت شخصيتك، و....
بتر عبارته بقتة، والتعد حجاباه في شدة، وهو يهتف مذعوراً:

- رياه! إبه هو يا (نور) .. لقد سيطر على عقلي، ونفضى إلى مهاجمتك .. يا إلهي! يا إلهي!

تساعل (نور) في أعماقه، في قلق بالغ: ترى أهو استمرار للخدعة نفسها، عندما قرأ ذلك الشيء عقله، وأدرك أنه سيقدم فعلياً على قتل (أكرم)؛ للدفاع عن حياته؟

لم أن (أكرم) قد تجاوز سيطرته بالفعل!؟

ومن المنطقية لمنطقية، ووفقاً للخبرات السابقة، كان الاحتمال الأوكر هو الأرجح، ولكن مشهد (أكرم)، مع الذعر الواضح في عينيه، يشير إلى أن الاحتمال الثاني هو الصحيح ..

ولكن هذا يطرح سؤالاً آخر ..

كيف تجاوز (أكرم) تلك السيطرة العقلية الفائقة!؟

كيف!؟

ولماذا!؟

لعل أن ينطلق عقله، بحثاً عن جواب السؤالين، هتف (أكرم) فجأة، وهو يشير إلى مركز الأبحاث العسكرية:

- انظر يا (نور) .. يبدو أنهم يستقبلون زائراً، على أعلى درجة من الأهمية.

استدار (نور) في سرعة، يتطلع إلى حيث يشير (أكرم)، والعقد حجاباه في شدة، مع رؤية تلك الحوامة الصامتة، التي تهبط في منتصف ساحة مركز الأبحاث العسكرية ..

ووفقاً لموقعه الأمني، كان من السهل عليه أن يتعرف تلك الحوامة الصامتة على الفور ..

لقواعد ونظم الأمن، لم تكن تسمح باستخدام ذلك الطراز، من الحوامة عديمة الصوت، إلا لعدد محدود للغاية ..

ثم إن تلك الحوامة بالذات، كانت تحمل شعاراً، لا يمكن أن تخطئه العين شعار يشير إلى أنها تقل وزير الدفاع المصري شخصياً ..

ورؤية حوامة الوزير ، وهي تهبط في مساحة مركز الأبحاث العسكرية ، في ساعة متأخرة كهذه ، كان يطرح بدوره عدداً من الأسئلة ..

أسئلة بالغة الأهمية والخطورة ..

إلى أقصى حد ممكن ..

لم تكذ حوامة وزير الدفاع ، تهبط في مساحة مركز الأبحاث العسكرية ، في تلك الساعة المتأخرة ، حتى اتخذ صف من الجنود وقفة حازمة ، في نفس الوقت الذي تقدم فيه ضابط يحمل رتبة العميد ، نحو الحوامة مباشرة ، وأدى للتحية العسكرية في قوة ، قاتلاً :

- مرحباً بك في مركز الأبحاث العسكرية ، ياسيادة الوزير ، ومرحباً بضيفك المهم .. لقد بذلنا قصارى جهدنا ، للقيام بكل ما يلزم لاستقبالكم على النحو اللائق ، خلال الدقائق العشر ، ما بين إعلاننا بالزيارة ، ووصول حوامتكم إلينا .

تعقد حلجبا للقائد الأعلى للمخابرات العلمية ، دون أن يبمس ببنت شفة ، في حين قل الوزير في صرامة ، وهو يغادر الحوامة :

- إنه تفتيش مفاجئ أيها العميد .

أشار العميد بيده ، قاتلاً :

- على الرحب والسعة ياسيادة الوزير .. المركز كله في شرف استقبالك ، ورهن إشارتك .

قلها ، ثم اصطحبهما على الفور ، إلى منطقة العمل في مركز الأبحاث العسكرية ، وهو يتابع :

- ستجدان أن كل شيء هنا يسير على ما يرام ، وفقاً لبرامج الأبحاث ، الذي تم اعتماده من قبل سيادتكم ، وكل الأبحاث والتجارب تحقق تقدماً ملحوظاً ، و

قاطعها القائد الأعلى ، في حزم شديد :

- وماذا عن التجارب ، حول ذلك المسخ ؟!

بدت الدهشة على وجه العميد ، وهو يقول :

- المسخ ؟! أي مسخ ، وأية تجارب ياسيدى ؟!

أجابته الوزير هذه المرة ، في صرامة قاسية :

- للتجارب الخاصة بذلك المسخ مزدوج الرأس ، الذي فتك بالعديد من رجالنا ، ودمر مركز الأبحاث ، التابع للمخابرات العلمية .

توقّف العميد ، وهو يقول ، فى مزيج من الدهشة والحيرة :

- عجباً ! ألم يلحق ذلك المسخ مصرعه ، يا سيادة الوزير !!

تجاهل الوزير سؤاله تماماً ، وهو يسأله بنفس الصرامة :

- هل تستطيع أن تؤكد ، أن أحد إلا يجرى تجاربه ، على ذلك المسخ .. أعنى على جثته ، أو أى جزء منه !!

أجابه العميد فى سرعة :

- بما لا يدع مجالاً للشك يا سيادة الوزير .. إننى أتفقّد كل قاعات مركز الأبحاث طوال الوقت ، ومن المستحيل أن يتم إجراء أية أبحاث هنا ، دون أن أكون على علم تام بها .
سأله الوزير بنفس الصرامة :

- هل تتحمل أية نتائج ، يمكن أن تترتب على تأكيدك !!

شدّ العميد قامته ، وقال فى حزم عسكرى :

- إننى مستعد لتحمل المسئولية كاملة ، لو ثبت عكس هذا يا سيادة الوزير ، وأمام سيادتكم المركز كله ، يمكنكم تفقّد كل شبر منه .

أجابه القائد الأعلى ، فى حزم صارم :

- سنفعل .

اصطحبهما العميد بالفعل ، لتفقّد كل شبر فى المكان ، حتى بلغوا قاعة الأبحاث والتجارب الأساسية ، ففتحها العميد أمامهما فى هدوء واثق ، وهو يقول :

- ها هى ذى القاعة الرئيسية والأخيرة ، وفيها أفضل مجموعة من علمائنا ، يجرون أبحاثهم حول نوع من الدروع الجديدة ، المقاومة للانفجارات .

تطلّع الوزير والقائد الأعلى إلى أسطوانة زجاجية كبيرة ، فى منتصف القاعة تماماً ، أحاط بها فريق العلماء ، الذى بدأ شديد الاهتمام فى عمله ، حتى أن أحدهم لم يرفع رأسه لحظة واحدة ، ليلقى نظرة على الوزير ، أو للقائد الأعلى ..

أما تلك الأسطوانة للزجاجية ، فقد كانت تحوى داخلها جسمًا معدنيًا ، أشبه ببيضة كبيرة ، تُجرى العلماء أبحاثهم عليها ..

وفى حزم ، حمل لمحة من الحيرة ، غمغم الوزير :

- عظيم .. كل شيء على ما يرام بالفعل .

اهتسم العميد ، قائلاً :

- أتعلم أن تكونا قد اطمئنتما على حسن سير العمل هنا .

غمغم القائد الأعلى ، وهو يشعر بتوتر شديد ، لم يستطع تفسير سببه :

- بالتأكيد .

اصطحبهما العميد مرة أخرى إلى الساحة ، حيث حوامة الوزير ، الذي ألقى نظرة أخيرة على المكان ، وعلى صف الجنود ، الذي يقف لوداعه ، قبل أن يسأله العميد :

- وجهك يبدو مألوفاً أيها العميد .. ذكرتى باسمك .

ارتسمت ابتسامة على شفתי العميد ، وهو يشد قامته ، ويعتد كفيه خلف ظهره ، مجيباً :

- العميد (ماهر) ياسيادة الوزير .

هزّ الوزير رأسه ، قائلاً :

- آه .. لقد تذكرتك .

ارتفعت الحوامة ، حاملة الوزير والقائد الأعلى ، والعميد يتابعها ببصره ، مع ابتسامته الهادئة الغامضة ..

وما أن ليتعدت الحوامة ، إلى الحد الكفى ، حتى تلاشت الصورة الوهمية للعميد (ماهر) فوراً ، وتغير شكل الساحة كلها ، مع تهييل حاجز الوهم ، الذي صنعه ذلك العقل الوحشي لجبل ..

ولم يكن كل أنحاء الساحة ، بدت الصورة الحقيقية ..

صورة المكان ، الغارق في النماء ، وجثث الجنود المتناثرة في كل أرجاء الساحة ..

أما داخل قاعة الأبحاث التجارب الرئيسية ، فقد انهار العمام ، وهم يرتجفون في رعب ، بعدما رأوه من القدرة الرهيبة ، لذلك الشيء البشع ، الذي أشرفوا على إتجاهه ، ليصبح سجاتهم والمسيطر عليهم تماماً ..

لذلك الشيء ، الذي تخلى عن هيئته الوهمية ، الشبيهة بالبهيمة الكبيرة اللامعة ، ليستعيد شكله الأصلي ..

شكله ، الذي بدا عجيبياً ..

مخيفاً ..

رهيباً ..

بمق ..

لنعتقد حاجبا (نور) في شدة ، وهو ينهى محادثته مع القائد الأعلى للمخابرات العنمية ، عبر هاتفه الخاص المؤمن ، وبدا للجميع ، في القاعة الخاصة للفرق ، غارقاً في صمت وتفكير عميقين ، فسأله (رمزي) في خفوت ، وكأنما يخشى تحطيم الصمت ، الذي سيطر على المكان كله :

- هل أسفرت زيارة وزير الدفاع ، لمركز الأبحاث العسكرية عن شيء يا (نور) ؟؟

رفع (نور) عينيه إليه ، وكأنما أدعشه وجوده ، قبل أن يعادل ، مجيباً في حزم متوتر :

- لا شيء .. القائد الأعلى يؤكد أن كل شيء على مايرام هناك ، وأنه قد تفقد كل قاعات الأبحاث والتجارب بنفسه ، مع وزير الدفاع ، ولم يجد أية تجارب ، حول تلك المسخ .

غشم الدكتور (حجازي) في دهشة :

- عجباً !

أما (مشيرة) ، فقالت في عصبية :

- ما الذي يعنيه هذا بالضبط ؟؟

أجابها (نور) في سرعة :

- قد لا يعنى شيئاً .

وصمت لحظة ، ثم أضاف في غموض :

- وقد يعنى كل شيء .

تطلع إليه الجميع ، في دهشة وحيرة ، وقال (رمزي) ، في شيء من الحذر :

- لم نعهد هذا التناقض في رأيك يا (نور) .

أشار (نور) بسببته ، قاتلاً :

- لا يوجد أي تناقض يا (رمزي) .. الأمر يمكن أن يشير بالفعل إلى المعنيين ، لو نظرنا إليه من زاوية أو أخرى .

ثم بدأ يتحرك في المكان ، متابعاً في تركيز :

- فهالنسبة إلينا ، لا توجد ذرة واحدة من الشك ، في أن ذلك لشر قد عاد ، على نحو أو آخر .. ما واجهناه يؤكد هذا ، ورهبان (التبث) يؤيدوننا في القول ، ولكنهم يجزمون ، في

الوقت ذاته ، أنه ليس الشر نفسه .. هناك اختلاف ، من وجهة نظرهم ، بين خصمنا السابق الرهيب ، وبين ذلك الذي نواجهه الآن .

ضمغت (نشوى) :

- من نواجهه الآن أكثر قوة بكثير .

التفت إليها (نور) ، قائلاً في حزم :

- للمصطلح الأكثر دقة هو ما نواجهه الآن ، وليس من نواجهه الآن .

هتفت (سلوى) في دهشة :

- (نور) .. اتعنى أن خصمنا ليس بشرياً !؟

هز (نور) رأسه في بطء ، وبدا شاردًا إلى حد ما ، وهو يجيب :

- هناك عبارة استوقفتني كثيرًا ، في لقائي العقلي مع رهبان (الليت) .. عبارة تحدثوا فيها عن أن قوة ذلك الشر قد تضاعفت كثيرًا ، وكأما تحرر من متطلبات الجسد .

بدا الاهتمام الشديد على (رمزي) والدكتور (حجازي) ، في حين تساءلت (مشيرة) بصوت مرتجف :

- رياه ! إنه غير آدمي إذن يا (نور) .. أليس كذلك !!

قال (أكرم) في صرامة :

- لو أن هذا صحيح ، فسأشعر بالأسف للجم في الواقع ، إذ إن كونه بلا جسد ، يعنى أنه لن يتذوق رصاصتى .

التفت إليه (نور) ، وهو يقول :

- احذر حديثك يا صديقى ، فلو أنه يستطيع الاتصال بعقلك الآن ، لاستفزك عبارتك كثيرًا .. لاتنس أنك الشخص الذى قتله برصاصاته .

هز (أكرم) كتفيه ، وقال في حدة :

- الدكتور (حجازي) قال : إن رصاصتى لم تقتله .

قال الدكتور (حجازي) في سرعة :

- ولكنها كانت سبب نهايته .

تعقد حاجبا (أكرم) في شدة ، في حين قالت (نشوى) في حزم :

- اطمئن يا (أكرم) .. إنه ليس على اتصال عقلى ، أو حتى غير عقلى بك ، فى هذه اللحظة بالتحديد .

استدار إليها الجميع متسائلين ، فقالت (سلوى) ، تكمل حديث ابنتها :

- لقد قمنا ، (نشوى) وأنا، بتطوير حاجز النار ، الذى يحمى قاعتنا الخاصة هنا ، وضاعفنا من قوته مرتين على الأقل ، باستخدام تقنيات بالغة التطور ، وبمعاونة برنامج كمبيوتر خاص جداً ، ابتكرته (نشوى) بنفسها .

تتحنت (نشوى) ، وقالت فى رصامة ، جعلتها أشبه ما تكون بوالدها (نور) :

- ليس هذا فحسب ، ولكننى استخدمت التكنولوجيا نفسها أيضاً ، من خلال ميكرو كمبيوتر دقيق للغاية ، تم زرعه فى جهاز حماية خاص جداً ، ابتكرته أسمى .

مع آخر قولها ، التقطت (سلوى) صندوقاً صغيراً ، وفتحت أمام عيون الجميع ، وهى تقول :

- ها هو ذا .

تطّعت الجميع فى حيرة واهتمام ، إلى مجموعة من سدادات الأذن ، تراصت لدخل الصندوق الصغير ، و(سلوى) تتلع :

- يكفى أن يضعه أحدكم فى أذنه ، فينطلق حول عقله حاجزاً نيرانياً آخر ، يمكن أن يحميه من محاولات السيطرة العقلية .

وأضافت (نشوى) فى حزم :

- من أكبر قدر منها على الأقل .

لمضمت (مشيرة) فى خفوت :

- هل يعنى هذا أننا نستطيع مغادرة المكان ؟!

لعلقتها فى خيبة أمل واضحة ، جعلت (أكرم) يتطّعت إليها فى دهشة ، قبل أن تقول (سلوى) فى حزم :

- ليس بعد .

وأضافت (نشوى) :

- لقد أخبرتك من قبل يا (مشيرة) ، أنك والكتور (حجازى) ملقأنا لحل اللغز ..

شعر (أكرم) بدهشة عارمة ، عندما نظقت (نشوى) عبارتها ، وأدار عينيه بحركة آلية ، ليتطّعت إلى زوجته (مشيرة) ، ولكن عينيه ارتطمتا فى طريقهما ، بوجه (نور) ..

وتضاعفت دهشته ألف مرة ..

ف (نور) أيضاً كان يتطّعت إلى (نشوى) و(سلوى) فى حيرة ..

حيرة تعنى أنه لم يفهم معنى هذه العبارة !

لم يفهم لماذا يكون الدكتور (حجازى) و(مشيرة) هما مفتاح الحل !!

وضاعف هذا من فضول (أكرم) ، ومن رغبته فى معرفة التفاصيل ، فعاد يستكبر بسرعة إلى (نشوى) ، لتى تابعت :

- وبخاصة بعد أن أثبت التفتيش المفاجئ ، الذى قام به وزير للدفاع ، والقائد الأعلى ، أنه لا توجد أية تجارب ، حول ذلك المسخ أو بقاياه ، فى أى مكان فى مركز الأبحاث العسكرية .

تعتقد حاجبا (نور) فى شدة ، مع قولها الأخير هذا ، فى حين تساعل للدكتور (محمد حجازى) فى توتر :

- وفيه يمكن أن نفيدك يا (نشوى) ؟!

أشارت (نشوى) بسببئتها ، وهى تقول فى حزم :

- العسكريون ينفون تماما صلتهم بما حدث يا دكتور (حجازى) ، وأنت تؤكد أنهم من اختطف ذلك المسخ من المشرحة ، ومن الناحية الرسمية ، سيكون قولك موزيا لقولهم ، ومن الأرجح أن المسئولين سيميلون إلى تصديق العسكريين .

تمنم الدكتور (حجازى) فى أسى :

- هذا ما يحدث دائما .

أضافت (نشوى) ، بمنتهى الحزم :

- إلا إذا كان لدينا دليل حاسم ، يثبت العكس .

تطلع (أكرم) فى اهتمام إلى (نور) ، لذى بدأ منتبها بشدة إلى ما تقوله ابنته ، على الرغم من أنه لم يحاول التدخل مطلقا ، وهى تقول للدكتور (حجازى) ، متبعة :

- لقد رأيت ذلك الضابط ، الذى افتحم المشرحة ، ودفع جنوده إلى تهديك بأسلحتهم ، وكذلك الضابط الأكبر رتبة ، والذى عنفه على ما فعل ، ثم جعلك تقسم على ألا تروى القصة لأحد .

تألفت عينا (نور) ، على نحو يوحى بأنه قد استوعب ما تعنيه ابنته ، فى حين سألها الدكتور (حجازى) ، فى حذر شديد :

- لست أفطنى أنسى وجهيهما أبدا .. ولكن بهم يمكن أن يلهد هذا ؟!

التفتت تشير بيدها إلى الكمبيوتر ، قائلة :

- لدى هناك برنامج بسيط، يمكنه تشكيل ملامحهما،
لو أنك تجيد وصفهما ..

اعتدل الدكتور (حجازي)، وبدا وقد استعاد ثقته بنفسه
كاملة، وهو يقول في حزم:

- أجيء وصفهما ١؟ إنها مهمتي يا بنيتي .. أنسيت أنني كبير
الأطباء الشرعيين في (مصر)، وأن جزءاً من عملي هو
إعادة تكوين الملاح، التي شوّهتها الإصابات أو الحروق ١؟

ضغطت (نشوي) أزرار جهاز الكمبيوتر، وهي تقول:
- عظيم .. دعنا نبدأ إذن.

جذب الدكتور (حجازي) مقعداً، وجلس جوارها أملم
الكمبيوتر، وراح يصف ملاح الرجلين بمنتهى الدقة،
وهي تستخدم برنامجها لرسمهما، في حين اتجه (أكرم)
نحو (نور)، وسأله هامساً:

- لقد أدهشتك عبقرية ابتكك .. أليس كذلك ١؟

أوماً (نور) برأسه إيجاباً، وهو يهمس بدوره:
- إنها تتميز بشخصية قيادية قوية.

سأله (أكرم) في اهتمام:

- وهل تعتقد أن خطتها ستؤتي ثمارها ١؟

صمت (نور) لبعض لحظات، قبل أن يجيب في شيء
من الغموض.

- سنرى.

تعتقد حاجبا (أكرم) في دهشة، ثم سأله في اهتمام:

- (نور) .. إني أعرفك جيداً يا صديقي .. قل لي بالله
عليك: ما الذي يقلقك إلى هذا الحد ١؟

صمت (نور) بعض الوقت، قبل أن ينتحي به جاتباً،
ويقول في حزم:

- اسمض جيداً يا (أكرم) .. كلانا نعظم أنه، لو كان
خصمنا الحالي، هو امتداد لخصمنا السابق الرهيب، فأنت
ستصبح الهدف الأول لانتقامه، باعتبارك الشخص الذي أنهى
وجوده في الحياة، وعلى الرغم من هذا، فهو لم يهاجم عقلك،
بل وسيلة نفسها، لتسيء لها عقول الآخرين، ولم يحاول
حتى فتكك مباشرة، كما فعل مع راهب (تبت)، وإنما دفعك
إلى حالة من الوهم، جعلتك تحاول قتلي بيديك.

غمغم (أكرم) في مرارة:

- لم أكن لأسامح نفسي قط، لو أنني نجحت في هذا
يا (نور) -

أشار (نور) بسبأبته ، قائلاً :

- بالضبط .

اتعتقد حاجباً (أكرم) ، فى حيرة متسائلة ، فتابع (نور) :

فى حزم :

- إبه لا يسعى لقتلك ، وإنما لتدميرك .

ردد (أكرم) ، فى لهجة حملت لمحة من الذعر :

- تدميرى !!

أجابته (نور) بنفس الحزم :

- نعم يا صديقى .. تدميرك .. ذلك الشيء يعث بك ،

كما يعث اللقط بالفأر ، قبل أن ينتهمه بلارحمة .. إنه

يهاجم كل من أحببت .. كل شخص تربطه بك مشاعر ما ..

لهذا هاجم (مشيرة) ، ثم دفعت لمحاولة قتلى .. كان يسعى

لدفعك إلى هذا ، حتى تستعيد وعيك ، فتجد أنك قد قتلت

صديقك وزميلك بيديك ، فتنهار ، وتتحطم ، وينتهى بك الأمر

إلى التدمير والضياع .. وعندئذ .. عندئذ فقط يظفر بك .

اتسعت عينا (أكرم) عن آخرهما ، والفكرة البشعة تنتهم

عقله فى عنف ، قبل أن يقول :

- ولكن .. ولكنه لم يكمل عمله يا (نور) .. كان يمكنه

أن يواصل السيطرة على عقلى لدقيقة واحدة إضافية ،

وكنت ستصبح بعدها جثة هامدة ، ويتحقق هدفه ..

فرد (نور) :

- بالضبط .

ثم اتعتقد حاجباه ، وهو يستطرد فى حزم :

- السؤال الآن هو : لماذا لم يكمل مهمته !!

بدت الحيرة على وجه (أكرم) ، قبل أن يقول فى حذر

خافت :

- ربما لأن هذا ليس هدفه الفعلى يا (نور) .

قل (نور) فى سرعة :

- أو لأن شيئاً آخر لحتاج إلى كل تركيزه وقدراته ..

شئ انتزع انتباهه منا إليه .

وازداد انعقاد حاجبيه ، وهو يضيف :

- شئ مثل وصول حوامة وزير الدفاع .

انتفض جسد (أكرم) هذه المرة ، وتراجع خطوة ، وهو يحق

فى عيني (نور) مباشرة ، وهم يقول شئ ما ، و ...

« لقد اتھينا .. »

انتزعت (نشوى) الجميع بعبارتها، فالتفت الكل إليها، فيما عدا (أكرم)، الذى ظل جامداً فى مكانه لحظة، قبل أن يتبع الكل، مقصفاً:

- ماذا يدور فى عقلك يا (نور) !؟

كانت (نشوى) تشير، فى تلك اللحظة، إلى الوجهين المرسمين على شاشة الكمبيوتر، واللذين أضيفت إليهما تأثيرات خاصة، جعلتهما يبدوان كوجهين حقيقيين، وهى تقول:

- لقد توصلنا إليهما.

وهزّ الدكتور (حجازى) رأسه، قائلاً فى توتر، وهو يستعيد ذكري تلك اللحظات البغيضة:

- لولا أننى صنعت الوجهين بنفسى، لقلت إنها صورة حقيقية لهما.

قال (نور)، وهو يطلع الشاشة فى اهتمام:

- لا يمكننى تمييز أيهما .. من الواضح أنهما ليسا من القيادات العليا، التى يمكننى تعرفها.

قالت (نشوى) فى حزم:

- لا داعى لأن ترهق ذهنك، فى محاولة هذا.

وبدأت أصابعها تجرى على لوحة الأزرار، مضيفة:

- سنبحث عنهما، فى سجلات القوات المسلحة نفسها.

هتفت (مشيرة)، فى دهشة مستنكرة:

- ولكن هذا مستحيل! سجلات القوات المسلحة سرية

ومحظورة تملأ، والخول إليها يستلزم شفرة شديدة التعقيد، كما أن أية محاولة لاقتحامها تعدّ انتهاكاً لأسرار عليا، وعقوبتها لن تقل عن الـ

قاطعتها (سلوى) مبتسمة:

- رويدك يا (مشيرة) .. نحن رجال أمن، ونعلم كل هذا جيداً.

صاحت (مشيرة) مستنكرة:

- كيف تجازفون إذن !؟

قال (نور) فى هدوء عجيب، أدهش (أكرم) كثيراً:

- لا توجد مجرّفة هنا يا (مشيرة) .. نحن الفريق الأول، فى

المخابرات العظمى المصرية، ووضعنا الأمنى يمنحنا بعض

الصلاحيات، التى لا تمنح للمدنيين.

حدقت (مشيرة) مبهورة ، وهي تقول :

- أتضئ أنه من حكيم دخول شبكة المعلومات العسكرية !!

أجابها في تحفظ :

- إلى حذما .

لم يرق لها الجواب غير الحاسم ، إلا أن عينيها راحتا تراقبان أصابع (نشوى) في اهتمام ، وهي تتحرك على أزرار الكمبيوتر ، لإخال شفرة شبكة المعلومات العسكرية ،

و

« الآن فقط ، أدركت لماذا أحببتك فكرة الخروج من

هنا .. »

نطقها (أكرم) في حزم ، وهو يدفع جسده ، بينها وبين شاشة الكمبيوتر ، ولوحة مفاتيحه ، فقالت في عصبية ، وهي تحاول إراحته عن طريقها :

- ليس الآن يا (أكرم) .

بدا لها جسده صلبًا ثابتًا ، وهو يقول في صرامة :

- بل الآن يا (مشيرة) .

أدركت أنه قد فهم ما تحاول فعله ، فزفرت في عصبية ، قتلته :

- لست أفعل أكثر مما تفعلون .. إننى أحاول القيام بعملى فحسب .

قال بمنتهى الصرامة :

- ليس هنا .

أجابته في حدة :

- لست هنا بإرادتى .. أنتم تحتجزوننى بحجة حمايتى من ذلك الخطر ، الذى لم تحذوا هويته بعد .

قال (نور) هذه المرة ، فى صرامة قاسية :

- نحن نفعل هذا من أجلك يا (مشيرة) ، ومن أجل زوجك وزميلتنا (أكرم) ، ولكن ينبغي أن تعلمي جيدًا أن كل ما يدور هنا سرى للغاية ، ونشره بليّة وسيلة من الوسائل نون الحصول على إذن مسبق ، يعرضك لعقوبة السجن ، والإيقاف التام عن ممارسة العمل الإعلامى ، بأية صورة من الصور .

قالت فى عصبية شديدة ، وهى تشيح بوجهها :

- إنه قتلون سخيف ، من بقايا عهد ديكتاتورى بلد ، لا يؤمن بحرية المواطن ، فى معرفة كل ما يحدث فى وطنه الأم .

قال بنفس الصرامة :

- حماية الأمن القومي ليست ديكتاتورية يا (مشيرة) ،
ولا توجد وسيلة واحدة ، فى الكون كله ، تتيح لنا نشر حقائقنا
الأمنية لمواطنينا ، دون أن نعلم بها الخصوم فى الوقت ذاته .

كان منطقهم سليماً تماماً ، إلا أن غلظها وكبرياءها جعلها
تفهم فى عصبية :
- يا للسخافة !

وقبل أن يتدخل (أكرم) لتأييد قول (نور) ، أطلق
كمبيوتر (نشوى) صغيراً صغيراً ، ثم قالت هى فى حزم :
- ها هى ذى المعلومات .

أدار لكل عيونهم إلى شاشة الكمبيوتر ، و(نشوى) تتابع :
- الضابط الذى التحكم المشرحة ، ولتخطفت جسد ذلك
المسخ الرهيب ، هو المقدم (سالم عبد المنعم) ، من القوات
الخاصة لمكافحة الإرهاب ، وهذه كل بياناته .

سألها (نور) فى اهتمام :

- وماذا عن الأكبر رتبة ؟!

أشارت بيدها إلى جزء من الشاشة ، دون أن تجيب ، فاعتد

حاجبا (نور) فى شدة ، وهو يقرأ تلك العبارة ، التى راحت
تتألق ، تحت صورة الضابط الآخر ..

عبارة تقول :

- معلومات بالغة السرية ، وغير متاحة .

وعلى الرغم من أن أحدهم لم ينيس بينت شفة ، وهم
يحدثون جميعاً فى تلك العبارة ، إلا أنهم أدرخوا كلهم بلا استثناء ،
أن ما يروته أمامهم يعنى أن الأمر خطير بالفعل ..

خطير إلى حد يتجاوز قدراتهم ..

إلى أقصى درجة ..

ارتجف صوت قائد الفريق العلمى ، فى مركز الأبحاث
العسكرية ، وهو يهمس فى توتر مدهور :

- لم يعد بإمكانى احتمال كل هذا .. إننى سأنتهار حتماً ..
هذا الشيء البغيض يعاملنا كالعبيد ، حتى نبقى عليه ،
ونساعده على تنمية قدراته .

همست طبيبة الفريق فى رعب :

- أصمت يا رجل بلأله عليك ، وإلا أصبح مصيرنا كمصير

أولئك الجنود المساكين ، الذين تملأ جثثهم ممرات المركز ،
وتفوح منهم رائحة موت رهيبية .

غمغم عضو آخر في الفريق :

- من بدرى ؟! ربما كان مصيرهم أفضل من مصيرنا .

تطلعت الطبيبة في رعب ، إلى ذلك الشيء ، الذي يتوسط
قاعة التجارب والأبحاث الرئيسية ، والذي بدا لها رهيباً
بحق ، وتمتمت :

- اصمتوا بالله عليكم .. اصمتوا .

لاذ الجميع بالصمت ، وراحوا يواصلون عملهم ، الذي
أجبرهم عليه ذلك الشيء الرهيب ، قبل أن يتمم مسئول
الاتصالات في عصبية :

- ولكن كيف ؟! كيف زار القائد الأعلى للمخابرات العلمية
المكان ، مع وزير الدفاع ، ولم يريا تلك الجثث ، المنتشرة في كل
مكان ، والدماء التي تسيل قهراً ؟! هل لأصابعهما العصى لم ماذا ؟!
اختلس قائد الفريق نظرة إلى ذلك الشيء الرهيب ، قبل
أن يهمس :

- نعم .. لأصابعهما نوع من العصى ، الذي فرضته سيطرة تلك
الوحش على عقليهما ، فلم يريا إلا ما أرادهما أن يريا .

ارتجف صوت الطبيبة ، وهي تهمس في رعب :

- لقد تزايدت قدراته على نحو مخيف .

تمتم مسئول الاتصالات :

- بالتأكيد .. موجاته الآن تنطلق في شكل خط مستقيم
مباشرة ، ولا تتدرج شنتها ، كما كان يحدث في السابق ،
وهذا يعني أنه قد بلغ حداً رهيباً .

هز أحد أفراد الفريق رأسه في مرارة ، وهو يقول :

- من كان يتخيل هذا ؟!

زفر قائد الفريق ، وقال :

- نعم .. من كان يتخيل أن تصنع هذا الشيء ، ثم يستعبدنا
هو فيما بعد .

غمغم مسئول الاتصالات :

- « من أعان ظالماً ، سخطه الله عليه » (*) .

تمتم قائد الفريق :

- صدقت .

(*) حديث شريف .

ران عليهم الصمت ، لبضع دقائق أخرى ، وهم يمارسون عملهم ، قبل أن يختلس أحدهم نظرة إلى تلك الشيء الرهيب ، ثم يهمس في خفوت شديد :

- ماذا لو أفسدنا الأمر ؟؟

اتسعت عينا الطبيبة في ارتياح ، وهي تهتف :

- اصمت بالله عليك .. اصمت .

ولكنه تابع في إصرار ، ولده الضغط الشديد ، الذي كان يحطم أعصابه :

- صحيح أنه يمتلك قدرات رهيبية ، ولكن كل هذا مرهون بما نقوم به ، ولو أننا أوقفنا عمل الأجهزة لعدة دقائق فحسب ، فمن الممكن أن ...

قاطعته الطبيبة ، في رعب شديد :

- اصمت يا رجل .. اصمت .

واصل الرجل في عناد :

- دعونا نقوم بمحاولة واحدة ، و

قبل أن يتم عبارته ، انطلقت زمجرة قوية ، في عقولهم

جميعاً ..

زمجرة اتخلعت لها قلوبهم ، واتسعت معها عيونهم عن آخرها ، وهم يلتفتون في مرعة وارتياح ورعب ، نحو ذلك الشيء الرهيب ..

ويكل رعب الدنيا ، رأوا علائقاً وهمياً ، ينهض من ذلك الموقع ، الذي يحتله الشيء ..

علاق بلا ملامح ..

علاق رهيب ، توجه نحو الفريق المتمرد مباشرة ، فترجع الرجل بمنتهى الرعب ، وهو يصرخ :

- لا .. لا .. الرحمة .. الرحمة ..

ولكن ذلك العلاق قبض على عنقه فجأة ، ورفع منه على الأرض ، حتى مستوى وجهه ، وقال بصوت وحشي رنان :

- واصلوا عملكم في صمت .

قالها ، ثم أظنت عنق الرجل ، الذي سقط أرضاً ، وراح يسعل بمنتهى العنف ، والطبيبة ترتجف كطير مبتل في طقس شديد البرودة ، وهي تقول بكل رعب الدنيا :

- قلت لك : اصمت .. قلت لك : اصمت .

وزمجر العملاق الوهمى مرة أخرى ، فى أعقق أعماق
عقلها ، فكاد قلبها يهوى تحت قدميها ، وهى تحدى فيه ،
وهو يعود مرة أخرى ، فى بطن شديد ، إلى ذلك الشيء ،
و ...

وقبل أن يبلغه ، توقّف فجأة ..

ثم استدار بحركة عنيفة ..

حركة ، جعلتهم جميعًا يطلقون صرخة رعب هائلة ..

ومع صرختهم ، تدفع العملاق الوهمى ناحيتهم ..

وصرخ قائد الفريق ، وهو يسقط على ركبتيه :

- لا .. لا .. إننا لم نفعل شيئاً ..

ولكن ذلك للعملاق الوهمى تجاوزهم جميعًا ، وتدفع نحو

جدار القاعة ، ثم تلاشى فيه على نحو مفرع ..

ومع تلاشيه ، انطلقت كل الأجهزة فى القاعة ، تعمل

على نحو عنيف محموم ..

وعلى كل الشاشات ، ارتسم ذلك المنحنى فاتق القوة

والقصر ، والذى تحوّل إلى خط مستقيم متصل ..

وفى رعب بلا حدود ، هتفت الطبيبة :

- ماذا حدث ؟! ماذا حدث ؟!

حدق قائد الفريق فى إحدى الشاشات ، وهو يقول بصوت

مرتجف منهار :

- لقد انطلق ليقوم بعمل ما .

وأضاف آخر ، وهو حدق فى شاشة أخرى .

- عمل من أعماله الوحشية .

وفى عقولهم جميعًا ، انطلق سؤال واحد ، فى وقت

واحد .

تُرى ماذا سيفعل الوحش هذه المرة ؟!

وبقى سؤالهم بلا جواب ، وإن كانوا يتقنون جميعًا ، فى

أن ذلك الوحش قد انطلق ليقوم بعمل رهيب وحشى ..

للغاية .

لأكثر من نصف ساعة كاملة ، جلس القائد الأعلى للمخابرات العلمية خلف مكتبه صامتاً ، يشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وينطلق بعقله ، مستعيداً كل لحظة ، من جولته مع وزير الدفاع ، داخل مركز الأبحاث العسكرية ..

كان كل شيء يوحي بأن الأمور تسير على ما يرام ، وعلى الرغم من هذا ، كان هناك توتر عجيب ، يمرى فى كياته ، كلما حاول استعادة تلك الذكريات القريبة ..

توتر حاول أن يتخلص منه مرة ..

ومرة ..

ومرات ..

وفى كل مرة كان الأمر يبدو كما لو أن عقله يحوى بقعة مظلمة عجيبة ، تمنعه من رؤية الأمور فى وضوح لسبب ما ..

سبب مجهول ..

وكان هذا يضاغف من توتره ..

ألف مرة ..

ولأن عقله قد عجز عن استيعاب الأمر ، أوفهم مر ذلك التوتر ، فقد التقط ساعة هاتفه الخاص ، والمتصل بالرئيس وكبار قادة الدولة مباشرة ، وضغط رقماً واحداً ، فلم تضى ثوان معدودات ، حتى سمع صوت وزير الدفاع ، يقول فى توتر :

- أراهن أنك تتصل بى ، بسبب زيارتنا لمركز الأبحاث العسكرية .

اعتدل القائد الأعلى ، وهو يسأله :

- قل لى ياسيادة الوزير .. هل شعرت بالفعل أن كل الأمور هناك على ما يرام ؟!

- لقد رأيت كل شيء بنفسك .

أجابه للقائد الأعلى ، وذلك التوتر المبهم يعاوده فى شدة :

- نعم .. رأيت الأمور تسير على نسق طبيعى ، وعلى الرغم من هذا ، أشعر فى جزء ما داخلى ، أن هناك أمر ما .

قال الوزير ، وقد تسللت نبرة عصبية إلى صوته :

- نحن عسكريون يارجل ، ولاشأن لنا بمشاعرنا وعواطفنا ، إتنا نتعامل مع الحقائق وحدها .

ضغم القائد الأعلى :

- هذا صحيح .

ثم استدرك في سرعة :

- من الناحية النظرية .

أجابه الوزير ، في صرامة عصبية :

- والعلمية أيضاً .. لقد قمنا بزيارة مفاجئة للمكان ، بناءً

على أوامر سيادة الرئيس ، ولقد شاهدت بنفسك أن الأمور كلها منتظمة ، ولم يكن لديهم الوقت لإخفاء أى شيء .

قال القائد الأعلى في تردّد :

- ربما كانوا على استعداد مسبق .

أجابه الوزير في حدة :

- أنت تعلم أن هذا مستحيل !

ترجع للقائد الأعلى في مقده ، وهو يشعر بتوتر لا مثيل له ..

لقد كان الوزير على حق تملماً ..

من الناحية المنطقية على الأقل ..

لقد كانت الزيارة مفاجئة بحق ، وانطلقت من مقر
الرياسة إلى مركز الأبحاث العسكرية مباشرة ..

لم تكن هناك وسيلة واحدة إذن ، يمكنهم بواسطتها
تزييف الأمر وتمويهه ..

ولم تكن لديهم الفرصة أيضاً ..

لماذا إذن يشعر بهذا التوتر ؟

ولماذا يبدو له أن وزير الدفاع أيضاً يشاركه هذا الشعور ؟

لماذا !!؟

لماذا !!؟

« لمازلت معي !!؟ »

لقى الوزير سؤاله هذا ، في عصبية واضحة ، عبر الهاتف
للخاص ، فاعتدل القائد مرة أخرى ، وهو يقول ، في حزم
متوتر :

- أنت تشعر بالتوتر نفسه .. أليس كذلك !!؟

صمت الوزير لحظة ، ثم قال في حزم :

- قلت لك إنه لا شأن لنا بمشاعرنا الشخصية .

شجعت هذه العبارة القائد الأعلى، على أن يقول في
إصرار :

- ولكنك تشعر به .. أليس كذلك ؟!

عد الوزير إلى صمته بضع لحظات ، قبل أن يقول في توتر :

- وماذا في هذا ؟!

سأله القائد الأعلى في اهتمام :

- لا يعنى لك هذا شيئاً ؟! أن نذهب معاً إلى مكان ما ،
وتخوض تجربة واحدة ، وتبدو لنا كل الأمور على خير
مايرام ، وعلى الرغم من هذا ، يشعر كلاً بالتوتر ذاته ؟!

قال الوزير ، وتوتره يتصاعد :

- هل تلصح بزيارة مفاجئة أخرى ؟!

هزّ القائد الأعلى رأسه ، قائلاً :

- لست أعتقد أن هذا يمكن أن يفيد .. الزيارة الثانية لن
تسفر عن أكثر مما أسفرت عنه الزيارة الأولى .

غمغم الوزير ، وقد بدا توتره واضحاً قليلاً هذه المرة :

- ماذا نقترح إذن ؟! أعنى للتخلص من هذا التوتر السخيف .

ترجع القائد الأعلى مرة أخرى في مقعده ، وقال :

- أعتقد أن أفضل ما نلجأه ، هو أن تراجع قائمة التجارب
والأبحاث العسكرية ، على الكمبيوتر ؛ فقد يرشدنا هذا إلى
الجهة ، التي تجرى للتجارب التي نبحث عنها .

قال الوزير في حدة :

- ليس لدينا دليل واحد ، على إجراء مثل هذه التجارب .

أجابته القائد الأعلى في صرامة :

- ونحن ليس لدينا لمحة من الشك ، في أن أحدهم يجربها ،
في مكان ما .

صمت الوزير بضع لحظات ، قبل أن يقول في حسم ، لم
يفارقه التوتر :

- فليكن .. سأطلب مراجعة هذه القائمة فوراً .

تمتم للقائد الأعلى :

- عظيم .

وأنهى الاتصال ، وهو يضع إحدى ساقيه فوق الأخرى ،
ويعود إلى تفكيره العميق ، و

وفجأة ، لمحها ..

بقعة صغيرة حمراء ، على الحافة السفلى لكعبي حذائه الأبيض .. وفي اهتمام شديد تطلّع القائد الأعلى إلى تلك البقعة ، ثم لمسها بسبأته في حذر ، قبل أن يفغم :

- ما هذا بالضبط ؟!

رفع سبأته إلى أذنه لحظة ، ثم تابع في توتر :

- أيمن أن ..

ودون أن يتم تساؤله ، ضغط زر جهاز الاتصال الخاص للمحدود ، وقال :

- دكتور (جلال) .. لديك في مكنتي فوراً .

أجابته رئيس مركز الأبحاث العلمية على الفور :

- أنا في طريقى إليك ، أيتها القائد الأعلى .

غمغم القائد الأعلى ، قبل أن ينهى الاتصال :

- أنا في انتظارك .

ثم عاد يتطلّع مرة أخرى إلى تلك البقعة ، في كعب حذائه ..

بقعة الدم ..

« كنتم تقولون إن باستطاعتكم دخول شبكة المعلومات العسكرية .. »

نطقت (مشيرة) تساؤلها في لهفة وفضول ، وهي تتطلّع إلى شاشة الكمبيوتر في اهتمام ، فغمغم (أكرم) في ضيق :

- ما زلت أصر على أن مكاتك ليس هنا يا (مشيرة) .

رمقته بنظرة غاضبة ، قبل أن تعاود التطلّع إلى الشاشة ، والاستماع إلى (نور) ، وهو يسأل ابنته في اهتمام :

- هل تم تحديد الجهة ، التي وضعت حظراً على المعلومات ، الخاصة بهذا الضابط ؟!

هزّت (نشوى) رأسها ، قائلة :

- كلاً بالطبع .. كل ما تعننه شبكة المعلومات ، هو أن بيانات هذا الشخص محظورة ، وسرية للغاية فحسب .

هتفت (مشيرة) :

- ألم أخبركم ؟!

رمقتها (نشوى) بنظرة لامبالية ، قبل أن تقول :

- ولكن هذا لا يعنى أن الوصول إليها مستحيل !

اتسعت عينا (مشيرة) في ذهول ، وهي تهتف :

- حقاً ؟

ابتسعت (سلوى) في زهو ، وهي تقول :

- يبدو أنك تجهلين مدى براعة ابنتنا يا (مشيرة) .

قالت (مشيرة) في شيء من البرود :

- هكذا أطلعها بنفسى .

أما (نور) ، فسأل ابنته في اهتمام :

- لقد شاركت في إعداد برنامج تأمين شبكة المعلومات

العسكرية .. أليس كذلك ؟؟

أجابته (نشوى) ، وأصابعها تتحرك في سرعة ، على

أزرار الكمبيوتر :

- بلى .. ولقد تركت به باباً خلفياً كالمعتاد :

هتفت (مشيرة) بمنتهى الدهشة :

- باب خلفي ؟؟

أجابها (رمزى) هذه المرة ، قتلاً :

- نعم يا (مشيرة) .. المقصود بالباب الخلفى ، هو وسيلة

سرية ، خاصة بمصنم أى برنامج ، تتيح له الدخول إليه ،

في أية لحظة ، حتى ولو تم تأمينه بكود سفيرى شديد

التعقيد .. باختصار ، إنه كود يخص المصنم ، يمكنه تجاوز

أى كود آخر ، ويطلق عليه اسم (شفرة المصنم) .

تساءلت (مشيرة) في لهفة :

- أتضى أن هذا موجود فى كل البرامج ؟؟

أجابتها (نشوى) :

- إلى حد ما (*) .

تطلعت (مشيرة) فى لهفة إلى شاشة الكمبيوتر ، وقد

اشتغل فضولها الصحفى لمعرفة هوية ذلك الضابط

المجهول ، ولكن (أكرم) أمسك كتفها فى حزم ، بناءً على

إشارة من (نور) ، وقال فى صرامة :

- عزيزتى (مشيرة) .. كم يروق لى أن أتحدث معك

بعض الوقت ، فنحن زوجان ، ولكننا لانتلقى إلا لماماً .

(*) حيلة .

اتعتقد حاجباها ، وهي تقول في عصبية :

- إنك تحاول معنى من معرفة الأمر .. أليس كذلك !!

دفعها (أكرم) أمامه في رفق ، وهو يقول :

- ما زال ذكائك يبهرنى يا عزيزتى .

بدت غاضبة ساخطة ، وهي تسير مع زوجها (أكرم) ، إلى الركن البعيد من القاعة ، فى حين أنهت (نشوى) عملها بضغطة زر لخيرة ، وهي تقول فى حماس :

- الآن يمكننا التجوّل ، عبر شبكة المعلومات العسكرية كلها ، مهما بلغت سرية بعض مواضعها .

قال (رمزى) فى قلق :

- ولكن كل برامج الأمن المتطورة ، يمكنها تسجيل أية محاولة لدخولها ، حتى للمسموح لهم بهذا .

هزّت (نشوى) رأسها ، قائلة :

- ليس عندما تدخلها من الباب الخلفى .

لم ينتبه (نور) كثيراً لحديثهما ، وهو يتابع حركة المعلومات على الشاشة ، التى عادت ترسم صورة ذلك الضابط الكبير ، و

واتعتقد حاجباه بشدة ..

بمنتهى الشدة ..

فأسفل الصورة ، ظهرت عبارة مستغزة للغاية ..

عبارة تقول :

- تم محو جميع البيانات .

وفى دهشة بالغة ، هتفت (نشوى) :

- مستحيل ! هذا لا يمكن أن يحدث .. كل مواطن (مصرى) لابد أن تكون لديه معلومات ما .. من المستحيل أن يتم محو المعلومات ، وإلا لأصبح صاحبها بلا هوية .

غمغم الدكتور (حجازى) فى عصبية :

- رجل يحمل رتبة عسكرية بلا هوية !! أعتقد أن هذا لا يمكن أن يحدث ، إلا ...

قاطعه (نور) فى حزم ، قائلاً :

- إلا فى حالات خاصة للغاية .

التفت إليه فجميع فى دهشة ، وسألته (سلوى) فى حيرة :

- مثل ماذا !!

لم يجب (نور) تسألها ، الذي تلتهف الكل لسماع إجابته ، وإنما اتعد حاجباه بشدة ، وغرق في التفكير بضع لحظات ، قبل أن يقول في صرامة غامضة :

- ما ذكره الدكتور (حجازي) ، يشير إلى أن المقدم (سالم عبد المنعم) ، والذي اتحم المشرحة ، واختطف جسد ذلك المسخ الرهيب ، كان يعرف الضابط الأكبر رتبة جيداً ؛ لذا فنحن نستطيع الوصول إلى الضابط الأكبر رتبة ، والذي نجهل كل شيء عنه ، عن طريق الضابط الأصغر رتبة .

وصمت لحظة ، ثم أضاف بمنتهى الحزم :

- لو تحركنا في الوقت المناسب .

سأله (رمزي) ، في دهشة قلقة :

- ماذا تعنى يا (نور) ؟!

ولم يجب (نور) سؤاله ..

بل ولم ينطق بحرف واحد ..

فقط أشار إلى (أكرم) ، ولتلقط واحدة من سدكات الأذن ، التي تحوى برنامج الحماية العقلية المتطورة ، وألقاها إلى

(رمزي) ، قبل أن يلتقط أخرى ، ويدسها في أذنه ، ثم يندفع نحو باب القاعة الخاصة ..

وبدون كلمة واحدة أيضاً ، اتدفع (أكرم) خلفه ، وهو يمدن السداة الخاصة به في أذنه ، ويتحصن مسنمه في حماس ..

وداخل القاعة ، ساد صمت رهيب مهيب ..

صمت غامض ، يحمل ألف سؤال ..

وسؤال ..

ابتسمت زوجة المقدم (سالم) ، وهي تستقبل زوجها ، قائلة في شيء من الدلال :

- متأخر كعادتك .

غمغم (سالم) ، وهو يتزع سترته العسكرية ، ويلقيها على أقرب مقعد إليه :

- تعلمين أن عملنا لا يرحم .

لتلقط سترته ، وطوتها في غلابة ، وهي تسأله في حنان :

- هل تشعر بالجوع ؟!

أجابها ، وهو يلقي جسده المجهد على الأريكة ، وينزع
حذائيته ، في إجهاد واضح :

- إبتنى أنتصوّر جوعًا .

هتفت في حماس :

- دقائق ومنتاول للطعام معًا .

تمتم (سالم) ، وهو يسبل جفنيه :

- عظيم .

كان يشعر بزهق شديد ، بعد يوم شاق ، من التدريبات لضعيفة
التي شارك فيها رجاله ، في وحدة القوات الخاصة ، لذا ظم
يكد يسبل جفنيه ، حتى ترلخي جسده كله ، وتمسأل القوم من
عينيه إلى جسده كله ، حتى بلغ عقله ، فغلب في سبت عميق ..

وحتى في أعرق أعماق نومه ، لم تفارقه طبيعة عمله
لحظة واحدة ..

لقد راح يحلم بأنه يقف مع رجال فرقته ، في ساحة
تدريب القوات الخاصة لمكافحة الإرهاب ، وأنه يلقي إليهم
تعليماته الصارمة المعتادة ، والكل يستمع إليه ، و ...

ولحاجة ، أظلمت الدنيا كلها ..

غابت الشمس ، واكتست السماء بالغيوم الداكنة ، وبدا
الطقس بارداً أكثر مما ينبغي ..

ثم ظهر ذلك العملاق ..

عملاق هائل مخيف ، بدأ حركته من الطرف البعيد لساحة
التدريب ، وراح يتجه نحوه مباشرة ، في خطوات واسعة
علاقة ..

وخفق قلب (سالم) في عنف ..

خفق في حلمه ..

وفي واقعه ..

وبكل توتره ، صاح في رجاله ؛ ليستعدوا بأسلحتهم ،
لمواجهة ذلك العملاق الرهيب ..

أو بمعنى أدق ، أراد أن يصيح بهم ..

ولكن صيحته احتبست في حلقه ..

وتجمدت ..

وواصل العملاق اقترابه أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

والعجيب أن أحداً من أفراد الفرقة لم يشعر بالقرابه
أبداً ..

جميعهم ظلوا واقفين في ثبات عسكري صارم ، ينتظرون
أوامر قائدهم ، والعصا يقترب ..

ويقترب ..

ويقترب ..

وعندما أصبح خلفهم تماماً ، كاد (سالم) يطلق صرخة
قوية ..

صرخة ارتياح ..

فالعصا للضخم لم تكن له ملامح ..

أية ملامح ..

ولفزت يد المقدّم (سالم) في سرعة إلى مسدسه ..

ثم انتفض جسده في عنف ..

فلم يكن يحمل مسدساً ..

أو أي سلاح آخر ..

والعصا يعبر صفوف جنود فرقته ..

ويتجاوزهم .. ويتقدّم نحوه ..

ويتقدّم ..

ويتقدّم ..

ويتقدّم ..

و ...

« هل تعتقد أننا سنجدّه في منزله يا (نور) ؟! »

ألقي (أكرم) السؤال ، وهما يقفان أمام باب منزل المقدّم
(سالم) ، فأجابته (نور) في حزم ، وهو يضغط زر جرس
المنزل .

- جنود فرقته أخبرونا أنه قد عاد إلى منزله ، فمن الطبيعي
إنّ أن نجدّه هنا .

مرت لحظة من الصمت والانتظار ، قبل أن ينبعث صوت
زوجة (سالم) ، عبر جهاز الاتصال المنزلي ، وهي تتسائل :

- من الطارق ؟!؟

أدار (نور) وجهه نحو آلة التصوير ، في جهاز الاتصال ؛
ليسمح لزوجته (سالم) برؤيته في وضوح ، وهو يجيب :

- المقدم (نور) ، من المخابرات العلمية يا سيديتي ..
أريد التحدث قليلاً مع سيادة المقدم (سالم) ، لو أنه في
المنزل .

هتفت الزوجة في حماس :

- المقدم (نور) ، بطل التحرير(*) .. أنا أعرفك جيداً
بالطبع .. إنه لشرف لنا ، أن تأتي إلى منزلنا هنا .

وبضغطة زر ، فتحت باب المنزل ، وظهرت خلفه بابتسامة
ترحاب ، وهي تقول :

- سيسعد (سالم) أن يستقبلك بالتأكيد .

غمغم (نور) ، وهو يصفحها في احترام :

- أتعشتم هذا يا سيديتي .. أتعشتم هذا .

أفسحت الطريق أمام (نور) و(لكرم) ، وهي تقول :

- لقد عاد من العمل مرهقاً اليوم ، وهو يستريح قليلاً ،
ولكنني لست أعتقد أنه سيرفض استقبال بطل منك ، في أي وقت .

همس (لكرم) مبتسماً :

- للشهرة فواتدها يا (نور) .. أليس كذلك ؟؟

(*) راجع قصة (النصر) .. المغامرة رقم (٨٠) .

أشار إليه (نور) أن يصمت ، وهو يقول للزوجة في احترام :

- هل يمكنك إبلاغه أننا هنا يا سيديتي ؟؟

أجابته الزوجة ، وهي تندفع نحو حجرة المعيشة :

- بالطبع يا سيادة المقدم .. بالطبع .

التقط (لكرم) نفساً صيحاً ، وهو يسأل (نور) في اهتمام :

- هل تعتقد أنه سيخبرنا بهوية ذلك الضابط ، صاحب الرتبة
الكبيرة يا (نور) ؟؟

صمت (نور) لحظة ، قبل أن يجيب في توتر :

- سيسعني لو أنه استطاع أن يخبرنا أي شيء يا (لكرم) .

هتف (لكرم) في دهشة :

- ما الذي تشير إليه بالضبط ؟؟

لم يكذبتم تسأله ، حتى ارتفعت صرخة الزوجة ، من
حجرة المعيشة ، وهي تصيح :

- (سالم) .. ماذا أصابك ؟؟ ماذا أصابك يا (سالم) ؟؟

تبادل (نور) و(لكرم) نظرة سريعة ، ثم قدفعا معاً
نحو حجرة المعيشة ، في نهاية الرواق ..

وهناك ، توقفنا لحظة ، فى توتر بالغ ..

ففى الأريكة ؟! لمواجهة اللبب تملسا ، كان المقدم (سالم) يجلس ، وقد اتسعت عيناه ، واكتسى وجهه بزرقة مخيفة ، وزوجته تهزه فى قوة ، صارخة بكل رعبها :

- أجننى يا (سالم) .. أجننى بالله عليك .

صاح (نور) فى (لكرم) ، وهو يتدفع نحو رجل العمليات الخاصة :

- اتصل بالدكتور (حجازى) فوراً .

أسرع (لكرم) بجرى الاتصال ، فى حين أراح (نور) للزوجة ، التى راحت تصرخ فى رعب :

- ماذا أصابه ؟! ماذا أصابه ؟!

ضمغم (نور) فى توتر :

- إبنى لأحاول معرفة هذا ياسينتى .

رئدت الزوجة فى رعب هائل ، ووجهها يمتلئ على نحو مخيف :

- لقد عاد مرهقاً ، ولكن ليس إلى هذا الحد .. ليس إلى هذا الحد .

صاح بها (نور) ، وهو يلحس جثة (سالم) :

- اهدأى ياسينتى .. أرجوك .

كان يدرك جيداً أن ما يطالبها به مستحيل ، مادام هو نفسه يعجز عن السيطرة على أعصابه ، إلا أنه كان يرغب فى تهدئة الموقف بالفعل ، حتى يمكنه معرفة ما حدث .

وفى توتر شديد ، أدار رأس (سالم) ، ثم انعقد حاجباه فى شدة ..

أما الزوجة نفسها ، فقد انتفض جسدها بمنتهى العنف ، وهى تتراجع كالمصعوقة ، وتطلق صرخة ..

صرخة رعب هائلة ..

فهناك ، حول عنق المقدم (سالم) ، كانت هنا آثار واضحة ..

آثار أصابع عملاقة ..

قوية ..

قاتلة ..

ووحشية ..

« إنها بقعة دم بالفعل ، أيها القائد الأعلى .. »

اعتقد حاجب القائد الأعلى للمخابرات العلمية في شدة ،
عندما نطق الدكتور (جلال) العبارة ، وأشار بيده ، وهو
يسأله في توتر :

- هل قمتم بالفحص البصمة الجينية بها !!؟

أوما الدكتور (جلال) برأسه إيجابياً ، وقال :

- نعم ياسيدى ، وراجعنا نتائج الفحص عبر شبكة
المعلومات الجينية للكمبيوتر ، ووجدنا أنها تخص جندى
الحراسات الخاصة (وائل رعوف) ، وهو شاب فى الثانية
والعشرين من عمره ، يقيم فى

قاطعته القائد الأعلى فى اهتمام :

- أين يعمل بالضبط !!؟

راجع الدكتور (جلال) البيانات فى سرعة ، على شاشة
جهاز الكمبيوتر الصغير فى يده ، قبل أن يجيب :

- آخر موقع لعله ، هو مركز الأبحاث العسكرية للرئيسى .

زيد اعتقد حلجى للقائد الأعلى ، وهو يكرّر فى توتر أكثر :

- مركز الأبحاث العسكرية !!؟ عجباً !

غرق فى التفكير بضع لحظات ، احترم الدكتور (جلال)
صمته خلالها ، فلم ينبس ببنت شفة ، حتى اعتدل القائد
الأعلى ، وقال فى حزم :

- اتصل فوراً بوزارة الدفاع ، وأخبرهم أننا نرغب فى فحص
جندى للحراسات الخاصة (وائل رعوف) ؛ لأسباب تتعلق بالأمن
القومى .

قال الدكتور (جلال) فى دهشة :

- أمن قومى !!؟ إنها مجرد بقعة دم ياسيدى ، وربما
أصيب الشاب المسكين خلال عمله ، و

قاطعته القائد الأعلى فى حزم :

- لسؤال هو : كيف وصلت دماؤه إلى حذائى ، على الرغم
من أننى لم أر بقعة دم واحدة ، خلال تفقدى لمركز الأبحاث
العسكرية !!؟

بدت الحيرة على وجه الدكتور (جلال) ، وهو يغمغم :

- إنه تساؤل منطقى بالفعل .

أشار القائد الأعلى بيده ، قائلًا :

- والأمر للوحيد الذي يمكن أن يحسمه ، هو أن نفحص ذلك الجندي بأنفسنا .

وعاد يتراجع في مقعده ، متمنًا :

- لو أنه على قيد الحياة .

تفجرت ملامح الدكتور (جلال) بالدهشة ، وهو يتساءل :

- لو أنه ماذا ؟! ماذا تعنى بالضبط يا سيدي ؟!

بدا القائد الأعلى شاردًا ، في تفكير عميق ، وهو يجيب :

- لا تشغل نفسك بالأمر يا دكتور (جلال) .. إنها مجرد فكرة ، قد تنتاقى مع المنطق السليم تمامًا ، و

بتر عبارته بغتة ، وبدا وكأن استغراقه في التفكير قد بلغ مرحلة شديدة التركيز ، شفت عنها ملامحه المتوترة ، قيل أن يقول في حزم :

- أريد المقدم (نور) .. فورًا .

لم يكذ يلقى عبارته الحزمة ، حتى انبعث صوت قائد أمن المبنى ، وهو يقول ، عبر جهاز الاتصال الداخلي :

- سيادة المقدم (نور) يطلب مقابلتك ، بإسيادة القائد الأعلى .

ارتفع حاجبا القائد الأعلى في دهشة ، في حين هتف الدكتور (جلال) مبهورًا :

- رباه ! أي توافق زمني هذا ؟!

اعتدل القائد الأعلى بحركة سريعة ، وضغط زر جهاز الاتصال الداخلي ، وهو يقول في حزم :

- إننى فى انتظاره .

سأله الدكتور (جلال) ، عندما أنهى الاتصال :

- هل تعتقد أن (نور) يمكنه حسم الأمر يا سيدي ؟!

صمت للقائد الأعلى لحظة ، ثم أجاب في حزم :

- (نور) أفضل رجل مخابرات لدينا .

التقط الدكتور (جلال) نفسًا عميقًا ، وقال :

- بالتأكيد أيها القائد الأعلى .. بالتأكيد .

لم تعض دقائق خمس ، على قوله هذا ، حتى كان (نور) يدلف حجرة القائد الأعلى ، وهو يؤدي التحية العسكرية ، قائلًا :

- المقدم (نور) ، فى خدمتك يا سيدي .

أشار إليه القائد الأعلى بالاسترخاء ، وهو يقول :

- لقد طلبت مقابلتى ، فى نفس اللحظة التى أردت فيها رؤيتك أيها المقدم .

قال (نور) فى احترام :

- أنا رهن إشارتك يا سيدي .

اعتدل القائد الأعلى فى مجلسه ، وهو يقول فى اهتمام :

- دعنا نبدأ بك أولاً يا (نور) .. ماذا لديك !؟

شد (نور) قامته ، فى حركة غريزية تلقائية ، وهو يقول :

- الكثير يا سيدي .

وفى دقة وحسم ، روى (نور) للقائد الأعلى ، ولمدير

مركز الأبحاث العلمية ، كل ما حدث ..

أخبرهما بتسلُّه و(أكرم) ، لمراقبة مركز الأبحاث العسكرية ..

وببحث (نشوى) عن الضابطين ، مخترفة شبكة المعلومات

العسكرية ، فافقت المصرية ..

ثم روى لهما ما حدث هناك ..

فى منزل المقدم (سالم) ..

واستمع إليه الاثنان بكل الاهتمام ، وتوترهما يتصاعد

تكديجياً ، حتى هتف الدكتور (جلال) ، عندما انتهى (نور)

من روايته :

- رباه ! هذا يثبت أن ذلك الشر قد عاد بالفعل ، وإنه

يزيح عن طريقه كل من أساء إليه ، بأى حال من الأحوال ،

فى حياته السابقة .

بدا (نور) حازماً ، وهو يقول :

- معذرة يا دكتور (جلال) ، ولكن لا توجد حياة سابقة ،

وحياة حالية .. المرء يحيا مرة واحدة فحسب ، ولو أننا

نواجه خطراً ما ، يحمل ذاكرة ذلك المسخ السابق ، بواسطة

نجهلها ، فهذا لن يعنى أبداً أن خصمنا قد عاد إلى الحياة ..

الله سبحانه وحده يحيى ويميت .

غمغم القائد الأعلى :

- ونعم بالله أيها المقدم ، ولكن الدكتور (جلال) يقصد

أن ما حدث للمقدم (سالم) ، فى عقر داره ، هو دليل جديد

حاسم ، على أن ما نواجهه ليس وهماً .

غمغم (نور) فى توتر :

- إنه ليس كذلك بالتأكيد يا سيدي ..

نفع القائد الأعلى تقرير الأبحاث العلمية أمامه ، وهو يقول :

- وكذلك نقطة الدم هذه .

تساعل (نور) ، في حذر غريزي ، وهو يلقي نظرة على التقرير :

- أية نقطة ياسيدى !!

شرح له القائد الأعلى الأمر في كلمات حاسمة موجزة ، قبل أن يتراجع في مقعده ، قائلاً :

- لو أردت رأيي يا (نور) ، فهناك شيء لافلهمه يحدث هناك .. داخل مركز الأبحاث العسكرية شيء يتعلق بذلك المسخ ، الذي اختلطت جهة مجهولة جسده ، و

قاطعته (نور) في توتر ، دون أن يلتبه إلى ما في هذا من تجاوز للقواعد والنظم العسكرية :

- ليست مجهولة تمامًا ياسيدى .

بنت دهشة متسائلة ، على وجه الدكتور (جلال) ، في حين تساعل القائد الأعلى في اهتمام ، دون أن يبالي بتجاوزه :

- ماذا تقصد بالضبط أيها المقدم !!

شد (نور) قامته مرة أخرى ، وهو يجيب :

- أقصد أن للقيادات الأمنية العليا كلها تعلم ، ما الذي يعنيه

محو بيانات ضابط عظيم الرتبة ، من شبكة المعلومات العسكرية السرية .. فئة واحدة فقط يمكن أن يحدث معها هذا .

اتسعت عينا الدكتور (جلال) في ارتياح ، وهو يهتف :

- (نور) .. هل تذكر خطورة ما تشير إليه !!

أما القائد الأعلى ، فسأله في توتر شديد :

- ما تقوله بالغ الخطورة أيها المقدم ، فهناك فئة أمنية واحدة ، في (مصر) كلها ، لا يمكنك الحصول على بياناتها ، مهما بلغت صلاحياتك .

قال (نور) في حزم :

- أعلم هذا جيدًا ياسيدى ، وأظن أن تلك الضابط ، الذي نبحث عنه ، واحد من هذه الفئة .

وصمت لحظة ، ثم أضاف بكل الحزم :

- مخابرات رئاسة الجمهورية .

ومرة أخرى ، اتسعت عينا الدكتور (جلال) ..

بمنتهى الذعر ..

لم تبد (مشيرة محفوظ) ، في حياتها كلها ، أشبه بصورة
للذعر المجسم ، كما بدت في تلك اللحظة ، داخل القاعة
للخاصة المؤمنة للفريق ، وهي تحنق في وجه (رمزي) ،
قبل أن تهتف بصوت مرتجف ، من فرط الانفعال :

- مستحيل !

ثم تراجعت بحركة حادة ، وكأنما تتجو بنفسها من خطر
داهم ، ولوحت بذراعها ، هاتفة :

- لن أكرّر تلك التجربة مرة أخرى .. مستحيل ! مستحيل !
وألف مستحيل !

حاول (رمزي) تهدئتها ، وهو يقول :

- الأمر هذه المرة يختلف تمامًا يا (مشيرة) ، ولقد اتخذنا كل
الاحتياطات اللازمة لسلامتك ، واتأمين سلامتك تمامًا ، بحيث
لا يمكن أن يجد لك الوغد سبيلًا واحدًا إلى عقلك .

صرخت في عنف :

- مستحيل ! مستحيل ! مستحيل !

صاحت بها (سلوى) في صرامة :

- تمانسكي يا (مشيرة) .. إننا تفعل هذا من أجلك أيضًا ،

١٠٧ روليات مصرية للجبب .. (ملف للمستقبل)

وإلا فستقضين عمرك كله مرتجفة ، خشية أن ينقض ذلك
الوحش على عقلك ، ويفعل به ما فعله في المرة السابقة ..
أو ربما أسوأ مما فعله .

حنكت فيها (مشيرة) في رعب هائل ، وقد امتنع وجهها
بشدة ، فالتفت (رمزي) إلى (سلوى) ، وقال في صرامة
شديدة :

- هل يمكنني أن أمارس عملي ، دون أن يديس أحدكم
أنفه فيه ؟!

تضرج وجه (سلوى) بحمرة الخجل ، وهي تترك ما ارتكبته
من خطأ ، وانكسرت على مقعدها ، متممة :

- معذرة .

أما (رمزي) ، فقد أمسك كتفي (مشيرة) في رفق ،
وهو يقول بصوت عميق ، محاولاً تهدئتها :

- اسمعيني جيدًا يا (مشيرة) .. سأشرح لك الأمر كله ،
وأخبرك لماذا أريد أن أخضعك للتتويج للمقطبيسي هذه المرة .

سألت النموع من عينيها ، وهي ترتجف في شدة ، قائلة :

- لن يمكنني خوض هذه التجربة الرهيبة يا (رمزي) ..
صدقتي .. لن يمكنني هذا أبدًا .

قال في رفق :

- أعلم هذا يا (مشيرة) ، ففي المرة السابقة ، كان ذلك الوحش قد زرع بقعة احتياطية في رأسك .. تمامًا مثل ذلك الباب الخلفي ، الذي تتركه (تشوى) في كل برنامج تقوم بتصميمه ، حتى يمكنها الدخول إليه وقتما تشاء .. ولكن نظريتي ، كخبير نفسي محترف ، نقول : إن تلك البقعة قد زالت بمصرع زارعها .

ارتجفت أكثر ، وهي تقول :

- وماذا لو أنه لم يلق مصرعه كما نتصور ؟؟

قال في هدوء رقيق :

- مستحيل يا (مشيرة) .. لكل أكد مصرعه ، حتى رهبان (التبت) ، في اتصالهم العقلي الفائق مع (نور) ، والدكتور (حجازي) نفسه أكد هذا ، عندما قال : إنه حتى لو بقي على قيد الحياة ، بعد ما فعله به (أكرم) ، فإن يمكنه استعادة قدراته الفائقة أبدًا ..

قالت ، وهي تحاول السيطرة على ذعرها وتوترها :

- ما الذي نواجهه الآن إذن ؟؟

أجابها ، وهو يبتسم ابتسامة هادئة ، في محاولة لإذابة رعبها :

- هذا ما تحاول معرفته منك يا (مشيرة) .

ثم أشار إلى رأسها ، مضيفاً :

- من أصق أعماق رأسك .

انتفض جسدها كله في عنف مرة أخرى ، وعادت تحدق في وجهه بذعر :

- رأسي أنا؟! ولماذا أنا؟! لم تقل إن ما زرعه في رأسي قد انتهى بمصرعه ؟؟

قال محافظاً على هدوئه وتماسكه :

- ما زرعه في رأسك انتهى ، ولكن ما اكتسبته أنت من رأسه ما زال هناك ، في بقعة مجهولة من تلافيف مخك ، وكل ما سيفطه التتويم المغناطيسي ، هو أن يضيء تلك البقعة المجهولة ، ويسمح لنا بالتزاع كل ما تحويه من معلومات وبيانات ، حول ذلك الخصم السابق .

سألته مرتدة :

- وماذا ستفعل بمعلومات وبيانات ، عن خصم لقي مصرعه

بالفعل .. كما تقولون ؟؟

تنهّد في عمق ، وترك كنفها ، وهو يعكس ، قائلًا :

- لدى نظرية في هذا الشأن .

رئدت ، وقد امتزج خوفها بفضول عجيب :

- نظرية ؟!

أوما برأسه إيجابيًا ، وقال :

- نعم .. نظرية يا (مشيرة) .. نظرية تقول : إبه مادام

الشيء الجديد المجهول ، الذي نواجهه الآن ، يحمل ذاكرة

خصصنا للبشع القديم ، فمن المحتمل جدًا أن يحمل صفاته

ومسماته النفسية أيضًا ، ولو صحت نظريتي هذه ،

ستساعدنا معرفة تلك السمات ، عن طريق التزاغ مما

اخترناه عقلك منه ، خلال فترة تواصلكما العقلية الطويلة ،

على تحديد طبيعة ما نواجهه الآن ، ونواياه ، ودوافعه لفعل

ما يفعل .

صمتت بعض الوقت ، وراحت ارتجافتها تهدأ تدريجيًا ،

وهي تقول :

- وهل تعتقد أن هذا سيساعد على التخلص منه ؟!

أوما برأسه إيجابيًا ، وقال :

- إلى حد كبير .

طل صمتها هذه المرة ، وبدا من الواضح أنها تفكّر في

عصق ، حتى إن (سلوى) قد مالت على أذن ابنتها ، قائلة :

- أراهنك أنها تكترس مدى فائدة هذا لعملها الصحفى .

قالت (نشوى) ، فى هدوء وروصاة :

- هذا لا يسرّ إليها ، فمن دواعى الفخر أن يخلص المرء

فى عمله .

اعتذلت (سلوى) ، متممة :

- أنت على حق .

فى نفس اللحظة ، التي تمتعت فيها بالعبارة ، كانت (مشيرة)

تشدّ قامتها ، وقد استعادت تماسكها وحزمها ، وهي تقول :

- فليكن .

كاد (رمزى) يطلق صيحة لتتصر ، ولكنه كتم كل مشاعره

فى أصغره ، وهو يسألها فى هدوء ، بذل جهدًا خرافيًا لاجتماعه :

- هل توافقين على الخضوع للتتويم للمغناطيسى إذن ؟!

أجابهته فى حزم مدهش ، يتلفض تلمعًا مع ذعرها السابق :

- بالتأكيد .

ثم استكرمت ، فى شىء من الصرامة :

- مادمتم تؤكّدون أن هذا آمن .

أجابتها (سنوى) هذا المرة ، قائلة :

- كنت دخلت قاعة مؤتمّة بجدار نيران مضاعف ، وستضعين فى أفنك واحدة من السدادات ، التى تحوى برنامج التصدى للموجات العقلية فتقطة القصر ، وهذا يعنى أنك ستكونين طوال الوقت ، تحت حماية مزدوجة ، يستحيل اختراقها .

غمغمت (مشيرة) :

- أتعشّم هذا .

أطلق الدكتور (حجازى) تهيدة كبيرة ، وهو يقول :

- وأنا أيضاً .

استدار إليه (رمزى) بنظرة عتاب ، ثم عاد ببصره إلى (مشيرة) ، قائلاً :

- على بركة الله .

فدّاه فى رفق إلى مقعد وثير ، وجلس أملهما فى هدوء ، وتطلّع إلى عينيها مباشرة ، وهو يقول فى صوت عميق ، بدا وكأنه يأتى من بلر سحيقة ، فى أعماق الأرض :

- انظري إلى يا (مشيرة) ، والتركى جسدك يسترخى فى

هدوء ..

تطلّعت إليه (مشيرة) مباشرة ، وجسدها يرتجف ، مع استعانتها لتجربتها السابقة ، فى الخضوع للتتويم المقطيسى ، والتى أطلقت وحشاً مجهولاً ، من أعماق أعماقها (*) ..

وفى البداية ، بدأت دخلها مقاومة غريزية للأمر ..

ثم بدأت عينا (رمزى) تتسعان ..

وتتسعان ..

وتتسعان ..

ومع اتساعهما ، راحت مقاومتها تتلاشى ..

وتتلاشى ..

وتتلاشى ..

وأخيراً ، استرخى جسدها كله ، وسرى فيه خدر ناعم رفيق ، امتزج بصوت (رمزى) ، وهو يقول فى صق :

- والآن اتركى العنان لعقلك ، ودعيه ينطلق بلا حدود ، وتغنص معاً فى أعماق أعماقه .

(*) راجع لقصة (الفصم الرهيب) .. المقطعة رقم (١٤٥) .

بدا لها وكأن كيائها كله يغوص في عيني (رمزي) ،
وأن عقلها ينطلق من عقائه بالفعل ..

وينطلق ..

وينطلق ..

ومن كل مكان حولها ، سمعت صوت (رمزي) يقول
بنفس الصمق :

- ستعود ذاكرتك الآن إلى لحظة بعينها .. اللحظة التي امتزج
خلالها عقلك بعقله .. لقد استوعب عقله عقلك ، واستوعب عقلك
عقله .. ستفوس معاً إن لم يكن عقله هو .. في ذكرياته ..
ومشكلاته ، وتعقيداته .. سننتزع كل ما تركه في تلافيف مخك .

راحت الأحداث والذكريات تمتزج في عقلها ، ثم لم تثبت
أن انفصلت عن بعضها في وضوح ..

ولسبب مجهول ، تصاعدت في أعناقها موجة من الكراهية ..
كراهية لكل الناس ..

وكل البشر ..

ودون أن تدري ، وجدت نفسها تقول :

- كلكم لا تستحقون الحياة .

قتفض جسد الدكتور (حجرى) ، مع تلك الصوت الرهيب ،
الذى خرج من بين شفتي (مشيرة) ..

كان صوتاً خشناً ..

قاسياً ..

وحشياً ..

واتسعت عينا (سلوى) في ارتياح ، في حين أطلقت
(نشوى) شهقة زعر ، فرفع (رمزي) يده ، يدعوهم جميعاً
للصمت ، قبل أن يسأل (مشيرة) ، بنفس الصوت الهادئ
للصمق :

- ولماذا !؟

تطلعت إليه (مشيرة) ، بنظرة ممت مخيفة ، وكأنها
تقمصتها روح شريرة ، وهي تقول :

- ستدفعون جميعكم ثمن ما فعلتموه بي .

سألها (رمزي) ، وهو يدرك أنه يتحدث فعلياً إلى
ما انتزعه عقلها ، من شخصية ذلك الممسخ الرهيب :

- ألهذا تسعى لإخضاعنا ، والسيطرة علينا !؟

ارتسمت ابتسامة ساخرة وحشية ، على شفתי (مشيرة) ،
وهي تقول :

- إخضاعكم والسيطرة عليكم !!

كان صوتها هذه المرة وحشياً شرساً ، حتى إن الدكتور
(حجازي) قد شعر بقشعريرة باردة كالثلج ، تسرى في
أوصاله ، وهو يتمتم :

- يا إلهي ! يا إلهي !

لم يكذ يطلق تمتمته ، حتى اطلق أزيز قوى في المكان ،
فانكض جسد (سلوى) و(نشوى) ، والأخيرة تهتف :

- رباه هناك محاولة لاختراق حاجز النيران .

التفتتا مع الدكتور (حجازي) إلى شاشات الأجهزة ،
التي ارتسمت عليها منحنيات فلقية القصر والقوة ، تتحرك
بسرعة مخيفة ، وهتفت (نشوى) :

- يا إلهي ! هذه الموجات أقوى من سابقتها .

رئدت (سلوى) في ارتياح :

- أقوى بكثير .

لما (رمزي) ، فقد بذل جهداً خرافياً ، للسيطرة على أعصابه ،
حتى لايفقد سيطرته على عقل (مشيرة) ، في هذه المرحلة

الحرجة ، خاصة وهي تميل نحوه ، وتتطلع إلى عينيه مباشرة
في تحد ، مكملة عبارتها السابقة ، في شراسة ووحشية أكثر :

- إنني لأسعى لإخضاعكم ، والسيطرة عليكم ليها الأحمق .

كانت (مشيرة) تتطرق هذه العبارة ، بذلك لصوت المخيف ،
وتلك الابتسامة المتحدية الساخرة ، على الرغم من أن كل
نرة في عقلها الباطن كانت ترتجف ، بمنتهى الرعب
والفزع ، مع تلك الصلابة الوهمي ، الذي تكون في خيالها ،
وراح يحتل كياتها كله ..

وصاحت (سلوى) ، في تلك اللحظة :

- الأجهزة كلها أصيبت بالجنون ، كما حدث في المرة
السابقة !!

وهتفت (سلوى) مرتاعة :

- جدار النار المضاعف يشارف على الانهيار .

وتسعت عينا للدكتور (حجازي) ، وهو يتراجع ، مغمفاً
في رعب :

- رباه ! قوة ذلك الشيء تتضاعف في كل مرة .. تتضاعف
على نحو مخيف .

أما (مشيرة) ، فمع كل ما يلتهب في أعماقها ، اكتسبت نظراتها بريقاً وحشياً عجيباً ، وقسا صوتها إلى حد مخيف ، وبدت لهجتها رهيبية إلى أقصى درجة ، وهي تقول ، متطلعة إلى عيني (رمزي) مباشرة ، بتلك النظرة الساخرة ، المتحدية ، الشرسة :

- إنني أسعى إلى إضالكم .. إضالكم جميعاً ..

وبلا استثناء .

انطلقت ، مع آخر حروف كلماتها ، فرقة مكتومة في القاعة ، تشير إلى تهيار حاجز التنيران المزدوج الذي يحمي أفراد الفريق داخل القاعة المؤمنة ..

وفي اللحظة نفسها ، انطلقت ضحكة من حلق (مشيرة) ..

بل من أعماق أعماق عقلها ..

من تلك الضحكة عديم الملامح ، المسيطر على كيقها كله ..

ضحكة ارتجفت لها قلوب الجميع ..

ضحكة رهيبية ..

وحشية ..

مميتة ..

ضحكة تعني أن الضحكي قد أراح كينونتها الأصلية من أعماقها ، واحتل عقلها كله ..

بل واحتل القاعة أيضاً ، بكل ما فيها ..

ومن فيها .



هدوء عجيب ، ذلك الذى خيم على تلك المنطقة ، من
جبال (التبت) ..

هدوء بدا متناسقاً تماماً ، مع الطبيعة القاسية ، التى
حطرت سماتها ، على كل شبر من المنطقة ..

على الجبال ..

وقممها المكسوة بالجليد ..

والصمت الرهيب ..

وذلك المعبد البوذى القديم ..

المعبد الذى بدا أشبه بلوحة ناعية جامدة ، تحيط بها
إطار من الجبال العالية ..

جبال ترتفع إلى ما يسوق عشرين ضعف ارتفاع المعبد
نفسه ..

ولو أنك راقت ذلك المعبد ، دون أن تبعد بصرك عنه ،
لثلاثة أيام متصلة ، لما رصدت به لمحة واحدة توحى
بالحياة ..

حتى مدخلته القديمة كستها الثلوج ، على نحو يوحي
بأنها لم تستخدم منذ فترة طويلة ..

طويلة للغاية ..

والعجيب أنه ، وعلى الرغم من كل هذا ، كانت هناك
حياة بالفعل ، داخل ذلك المعبد القديم ..

بل أكثر من حياة ..

ففى ساحة المعبد ، كانت هناك مجموعة من الرهبان ،
يبدون متشابهين على نحو عجيب ، برعوسهم الصلعاء ،
وأجسادهم النحيلة ، ووجوههم الشاحبة ، وملايسهم
البرنقالية الخشنة ، التى تكشف أكثر مما تستر ، على الرغم
من برودة الطقس الرهيبية من حولهم .

وكان من الواضح أنهم لا يشعرون حتى بتلك البرودة ..

أو بأى شيء مما يدور حولهم .

ففى جاستهم القرصانية المميزة ، التى اتخذوا فيها دائرة
كلمة الاستدارة ، على نحو عجيب ، حول مركز سلحة بالضببط ،
كفوا أشبه بتمائيل من الرخام ، مغلقة الأعين ، جامدة الملامح ،
بشكل يجعلهم يقرب إلى الجنث المعجدة ، منهم إلى الأحياء ..

ومع نبضات قلبهم المنخفضة ، التي لا تتجاوز ربع ما ينبض به أي شخص عادي ، وأجسادهم التي لا تبدو منها حركة واحدة ، مهما طال الوقت ، كان من الممكن أن يتصورهم المرء من الموتى ..

إلا أن قلوبهم كانت تعمل بطاقة مدهشة ..

طاقة تتجاوز قدرات ألف عقل ..

على الأقل ..

ومع جلوسهم مجتمعين ، في دائرة متكاملة ، كانت طاقة عقولهم تتضاعف ثلاث مرات ..

تضاعف لتتطلق بعيداً ..

بعيداً جداً ..

ففي جلستهم هذه ، كانوا يرصدون ما يحدث ، على بعد آلاف الكيلومترات منهم ..

ويتابعون ..

ويشاركون أيضاً ..

ولولا طبيعتهم النفسية المدربة ، لقلنا إنهم كانوا يشعرون بقلق بالغ رهيب ..

قلق قادر على التهام أي عقل طبيعي ..

أو غير طبيعي ..

فما ترصده عقولهم كان يشير إلى أن قوة خصمهم الرهيب تتضاعف في كل يوم يمضي ..

وتتضاعف ..

وتتضاعف ..

ومع الشر الرهيب ، الذي يملأ كيانه ، كان تضاعف قوته خطير ..

خطير إلى أقصى حد ..

ولكنهم كانوا يثقون كثيراً في قدرات (نور) وفريقه ..

يثقون فيهم إلى أقصى حد ..

وفي جلستهم هذه ، في تلك اللحظة ، كانت عقولهم ترصد تطوراً بالغ الخطورة ..

تطور قد يؤدي إلى تدمير الفريق كله ..

بلا رحمة ..

لذا ، كان من الضروري أن يتدخلوا ..

وبأقصى قدرتهم ..

ودون أن ينطق أحدهم بحرف واحد ، تحركت أيديهم من حجورهم ، ثم امتكت على جانبي أجسادهم ..

وتلاقت الأيدي ؛ لتغلق الدائرة ..

وتشابكت الأصابع ..

واتطلقت العقول ..

انطلقت بطاقة هائلة .

طاقة جبيرة ، اخترقت الزمن والمسافة ، لتتلجّر هناك ..

في قلب تلك القاعة الخاصة ..

قاعة فريق (نور) ..

وفي تلك اللحظة ، كان الفريق يواجه موقفًا رهيبًا ..

فمع انهيار حاجز التيردان المضاعف ، جلجلت ضحكة (مشيرة) ، الغارقة في أعماق حالة التنويم المغناطيسي ، حاملة ذلك الصوت الرهيب ، بكل شراسة ووحشية ..

وصرخت (سلوى) :

- رياه !! أيقظها يا (رمزي) .. أيقظها بالله عليك ، وأخرجها من هذا الجحيم .

كان (رمزي) يبذل جهدًا خرفانيًا ؛ للسيطرة على أعصابه ، وهو يواجه (مشيرة) ، قاتلا بصوته العميق :

- سنعود الآن يا (مشيرة) .. سنغادر منطقة تذكريات ذلك المسخ .. سنعود معًا إلى ذكرك أنت ذاكرة (مشيرة محفوظ) ، رئيسة جريدة (أنباء القديس) .. سنعود معًا ، و ...

قاطعته (مشيرة) بضحكة وحنينة ساخرة ، وبذلك الصوت المخيف ، وهي تقول :

- بل عد وحدك أيها الأحمق .

وقبل حتى أن تتم قولها ، نهض من جسدها تلك العلاقي الرهيب ..

وكان مشهدًا لا يمكن أن تتساه عين ، حتى آخر العمر ..

لو بقى هناك عمر ..

ففي عقول الجميع ، بدا وكأنه قلل هائل ، قد برز من جسد (مشيرة) ، التي تواصل ضحكتها الرهيبة ..

ثم نهض وألقا ..

وسقطت قلوبهم من أجسادهم ..

وبمنتهى العنف ..

فالعلاق الرهيب احتل ركن القاعة بأكمله ، حتى قارب
سقفها المرتفع ، وبدأ يشع الخلقعة إلى حد رهيب ، بوجهه
الخالى من الملامح ، إلا من ابتسامة وحشية مخيفة ..

وعندما استقر ولفًا هناك ، انهارت (مشيرة) ..

قهار جسدها تملأ ، وسقطت من مقعدها الوثير إلى
الأرض فاقدة الوعي والشعور ..

وهنا .. هنا فقط انتقلت تلك الضحكة الوحشية الرهيبة
إلى صاحبها الأصلي ..

إلى العلاق ..

في هذه المرة لم تسمع آذانهم تلك الضحكة ..

بل سمعتها عقولهم ..

وارتجفت لها أجسادهم ..

واتخلعت معها عقولهم ..

وفي صوت رهيب ، رددت أمخاخم عبارة العلاق :

- أنتم لا تستحقون الحياة .

ثم بدأ العلاق يتجه نحوهم ..

وامتنت يداه الرهيبتان نحو أعناقهم ..

وفجأة ، أطلقت الأجهزة أزيزًا قويًا آخر ..

أزيز استقبال الموجة الثانية ..

موجة فالقّة القصر أيضًا ..

ولكن في الاتجاه المضاد ..

وتوقّف العلاق فجأة ..

وانطلقت من حلقه زمجرة غاضبة ..

زمجرة سمعتها عقولهم أيضًا ، لتمرّج بذلك الصوت

الأخر ، الذى رصدته آذانهم ..

صوت أجهزة المكان ، وهى تستعيد قدرتها على العمل ،

وتتوقّف عن جنونها الإلكتروني الرهيب ..

وزمجرة العلاق فى عقولهم مرة أخرى ، وصورته

تتلاشى ..

وتتلاشى ..

وفي الوقت ذاته ، كانت الموجة المضادة تتصاعد ..

وتتصاعد ..

وتتصاعد ..

ومع زمجرة غاضبية أخيرة ، تلاشى العلق الرهيب من
المكان دفعة واحدة ، على نحو مباغت ..

والتلق أزيز جديد ، يعان عودة الآلات كلها للعمل ..

وعودة حاجز النيران المضاعف أيضا ..

ولكن وجوه جميع من بالقاعة ، لم تعد إلى ما كانت عليه ..

لقد ظلت شاحبة ، منتعمة ، جالحة العيون ، جالمة الحلق ،
مفقورة الأنف ..

فللتجربة كانت رهبة على العقول ..

كل العقول ..

ولقد طال الصمت بعدها لتقيقة كاملة ..

دقيقة ظلوا خلالها جميعا يحنون في وجوه بعضهم ،
قبل أن تغتم (نشوى) ، قاطعة حاجز الصمت الرهيب :

- هل تعلمون ما يعنيه هذا ؟

انتفض جسد الدكتور (حجازى) مع سؤالها ، وكأما
التزع صوته من ذهوله ورعبه ، وقال :

- بالتأكيد .

وأضافت (سلوى) ، بصوت ارتجفت كل نبرة منه :

- يعنى أن كل ما نفعه عديم الجدوى ..

انتفض جسد (رمزى) هذه المرة ، وانتفع نحو
(مشيرة) الفالقة الوعى ، وهو يهتف فى زعر :

- إسعاف .. اطلبوا فريق إسعاف فوراً :

أسرعت (نشوى) تطلب فريق الإسعاف الخاص ، فى
حين ألقى الدكتور (حجازى) جسده ، على أقرب مقعد
إليه ، وراح يلهث فى عنف ، كمن توقف على التو بعد
العدو لمسافة طويلة ، وغمغت (سلوى) فى بأس :

- وما الفارق ؟

ثم تلفتت حولها فى خوف ، وكأنها تتوقع عودة ذلك
العلق الرهيب ، فى أية لحظة ..

وفى نفس اللحظة هناك ، فى أعماق جبال (التبت) ،
وفى قلب تلك المعبد البوذى القديم ، تفرقت أصابع الرهبان ،
وبدت وجوههم فى أضعاف شحوبها التقليدى ، قبل أن
تسقط رعوسهم على صدورهم ، وتخذم حركتهم تماماً ، وإن
واصلت قلوبهم نبضاتها الخافتة الضعيفة كالمعتاد ..

كانت عقولهم قد بلغت الحد الأقصى من الإجهاد ، مع ما بذلوه ؛ للحيلولة بين ذلك العملاق الوهمي ، وفريق (نور) ..

وكان من المحتم أن تهدأ عقولهم قليلاً ، على الرغم مما في هذا من خطر ..

خطر داهم ..

ورهييب ..

اعتدل (أكرم) في انتباه واهتمام ، عندما غادر (نور) منطقة القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، وسأله عندما اتجه نحوه :

- ما الذي قرره القائد ؟

أشار (نور) بيده ، قاتلاً :

- المشكلة أن وزير الدفاع يرفض تملأ هذا الأمر ، ويصرّ على أن مركز الأبحاث العسكرية على ما يرام ، وأن شكوكنا نحوه تتجاوز حدود المنطق الطبيعي .

سأله (أكرم) في اهتمام :

- ألا يمكنكم الحصول على تصريح من السيد رئيس لجمهورية للقيام بتفتيش مفاجئ آخر على مركز الأبحاث العسكرية ؟

هزّ (نور) رأسه ، قاتلاً :

- القائد الأعلى يسعى لهذا ولكنني أظن أن أي تفتيش آخر لن يفيد .

ثم تعقد حاجباه ، وهو يضيف :

- الأمر يحتاج إلى زيارة من نوع آخر .

ورفع عينيه إلى (أكرم) ، مكماً في حزم :

- زيارة غير رسمية .

حدقّ (أكرم) في وجهه بمنتهى الدهشة ، متسائلاً :

- هل تفكر فيما أظنه يا (نور) ؟

أوما (نور) برأسه إيجابياً ، فأطلق (أكرم) من صدره ، زفرة متوترة ، وهو يقول في عصبية :

- هذا جنون مطبق يا (نور) .. فتحتم منطقة عسكرية محظورة ،

في ظل نظم الأمن الحديثة الدقيقة ، أمر شبه مستحيل .

قال (نور) في هدوء :

- صنت .

ثم تألفت عيناه ، وهو يضيف في خبث :

- إنه جنون مطبق .

ارتفع حاجبا (أكرم) في دهشة ، وهو يحدث في مرة أخرى ، ثم عادا ينخفضان ، وهو يبتسم في شيء من الجذل ، قائلًا في خلوت :

- ومن الممتع أن يمارس المرء شيئًا من الجنون ، بين كل حين وآخر ، لتنشيط دورته الدموية على الأكل .

نطقها ، ثم تحسن مسدسه في شيء من الحماس ، فابتسم (نور) ، قائلًا :

- هيا بنا .

بدا كلامهما أكثر نشاطًا وحيوية ، وهما يغادران العيني ، ويتجهان نحو سيارة (نور) ، التي قلز (أكرم) إلى مقعد قيادتها ، وهو يقول في حماس :

- مالفود أنا هذه المرة .

غمغم (نور) ، وهو يتخذ للمقعد المجاور :

- فليكن .

لم يكد يستقر داخل السيارة ، حتى ضغط عدة أزرار ، ليبدأ تشغيل نسخة من برنامج الحماية العقلية ، فابتسم (أكرم) ، قائلًا :

- ستكون مفاجأة قوية لذلك الوغد ، لو أنه داخل مركز الأبحاث العسكرية بالفعل .

تمتم (نور) في حزم :

- إنه هناك .

تطلع إليه (أكرم) في دهشة ، وهو يدير محرك السيارة ، وسأله في حيرة :

- كيف تبدو وثاقًا هكذا ؟

صمت (نور) لدقيقة كاملة انطلق (أكرم) خلالها بالسيارة ، دون أن يحاول دفعه إلى الإجابة ، حتى قال (نور) ، في لهجة بدت شديدة الغموض :

- لست أدري .

سأله (أكرم) في اهتمام :

- أهو مجرد شعور داخلي !!

تنهّد (نور) في عصف ، قبل أن يجيب :

- بل هو أقرب إلى اليقين .

قال (أكرم) ، واهتمامه يتزايد :

- اليقين يحتاج إلى دلائل .

قال (نور) في سرعة :

- بالتاكيد .

وعاد إلى صمته بضع لحظات ، قبل أن يضيف :

- هناك دلائل حتمًا ، في مكان ما من عقلي .. دلائل ربما

وجهلها عقلي الواعي ، ولكنها تصرخ بقوة ، في عقلي
الباطن ، لتطلق في أعماقي يقينًا عجيبًا ، بأن الخطر كله
ينبع من هناك ..

والتقط نفسًا عميقًا ، ثم أكمل :

- من مركز الأبحاث العسكرية .

ران عليهم صممت صميق ، بعد أن نطق (نور) عبارته

الأخيرة ، وكأنما لا يجد كلاهما ما يقوله ..

روايات مصرية للجيب .. (ملف المستقل)

وبعد دقيقة كاملة ، قال (أكرم) في حزم :

- إبنى أتق في حدسك دومًا يا (نور) .

تمتم (نور) :

- أتعنى أن أتق فيه مثلك يا صديقي .

قال (أكرم) في حزم :

- لافعل يا (نور) .

هزّ (نور) رأسه في صمته ، ثم استرخى في مقعده ،

وأسبل جفنيه ، وأطلق لعقله وذاكرته العنان ..

لماذا بدلاً ذلك اليقين نفسه حتمًا !!

لماذا !!

لماذا !!

أهو شيء رآه ..

أم سمعه ..

أم أنه شيء غرسه رهبان (التبت) في عقله ، في أشتاء

اتصاله الفائق بهم !!

وكعادته ، كلما واجه حيرة كهذه ، راح يشحن ذاكرته ،
ويستعيد كل ما مر به وبفريقه منذ البداية ..

يستعيد كل موقف ..

كل مشهد ..

كل جملة ..

بل وكل حرف ..

وفي صبر دعوب ، راح عقله يستعيد كل هذا مرة ..

ومرة ..

ومرات ..

وفي كل مرة كان يتوقف عند مشهد ما ..

أو عبارة ما ..

ومع توقفه كان يعيد دراستها ..

وتقييمها ..

أو يعيد استعراض المشهد كله ..

أو جزء منه ..

وكانت ذاكرته الفوتوغرافية المدربة تعاونه ..
وتؤازره ..

ومع استعراضه لكل الأحداث ، توقف عند مشهد بعينه ..

مشهد هبوط حوامة وزير الدفاع ، في ساحة مركز
الأبحاث العسكرية ..

توقف عنده طويلاً ..

واستعرض كل لحظة فيه ..

وهنا تألق ذهنه فجأة ..

تألق على نحو جعله يفتح عينيه ، ويعتدل بحركة حادة
على مقعده ، فهتف (أكرم) في حماس :

- لقد توصلت إلى أمر ما يا (نور) .. أليس كذلك !؟

أجابه (نور) في حزم :

- بل توصلت إلى سر اليقين يا (أكرم) .

لم يكذب ينطقها ، حتى ضغط (أكرم) فرامل السيارة ،
وهو ينحرف بها إلى جانب الطريق ، هاتفا :

- حقاً !؟

قال (نور) ، وقد انتقلت إليه عدوى الحماس :

- هل تذكر تلك اللحظة ، التي هبطت فيها حوامة وزير الدفاع ، في ساحة مركز الأبحاث العسكرية !!
تتهنئ (أكرم) ، قائلًا :

- وكيف يمكنني أن أنصاها !! إنها اللحظة التي ألفت فيها من سيطرة ذلك الحقيير ، لأفكر الجريمة البشعة ، التي كدت أرتكبها .

هتف (نور) :

- بالضبط !

بدت دهشة متسائلة ، على وجه (أكرم) ، فتابع (نور) في حزم :

- قل لي بالله عليك : لماذا تخلى خصمنا عن سيطرته على عتلك ، ولزال غلاف الوهم ، الذي أحاطه به ، قبل أن تكمل المهمة ، التي دفعك إليها !!

هز (أكرم) كتفيه ، قائلًا :

- لقد ألقيت هذا السؤال من قبل يا (نور) ، و

قاطعته (نور) في حماس ، قبل أن يتم عبارته :

- لأنه كانت أمامه مهمة أخرى ، أكثر حساسية وخطورة .

انعقد حاجبا (أكرم) ، وهو يسأله في اهتمام :

- أية مهمة !!

أشار (نور) بسبأته ، مجيبًا :

- حوامة وزير الدفاع .

تسائل (أكرم) في حيرة :

- وماذا عنها !!

أجابته (نور) ، وحماسه يتصاعد :

- لقد وصلت دون موعد سابق ، وعلى نحو مفاجئ تمامًا ، وكان ينبغي أن يستقبلها بوسيلة تبهذ الشبهات تمامًا عن المكان ، وهذا يحتاج إلى طاقة هائلة ، لفرض صورة وهية على العقول ..

وبدا صوته حازمًا قويًا ، وهو يضيف :

- كل العقول .

ازداد انعقاد حاجبى (أكرم) ، وهو يدرس الأمر في ذهنه بغاية ، قبل أن يقول في حذر :

- إنه تفسير جيد يا (نور) ، ولكن ربما ...

قأطعه (نور) مرة أخرى ، وهو يقول :

- استعد معى مشهد هبوط حوامة الوزير يا صديقى ..
لقد كان هناك حارسان ، فى برجى المراقبة ، فى ركن مركز
الأبحاث .. هل تذكرهما ؟؟

أجابته (أكرم) فى اهتمام :

- بالتأكيد .

قال (نور) فى سرعة :

- حوامة الوزير من طراز خاص جدًا ، وناير جدًا ، وهى
تتميز بكونها صامتة تمامًا ... ماذا ستفعل بشأنها إذن ،
لو أنك أحد حراس مركز أبحاث عسكري مهم ، وأهلك
قائدك فجأة ، أن حوامة وزير الدفاع شخصيًا فى طريقها
إلى المكان ، خلال عشر دقائق على الأكثر ؟؟

بدا تردّد حذر على وجه (أكرم) ، وهو يقول فى بطء :

- لست أدرى ما واجبات الحراس ، فى برج للمراقبة ، فقد
كنت أتصور أن هذا الفصل قد انتهى تمامًا ، مع انتشار وسائل
الرصد والمراقبة الإلكترونية ، ولكننى أظن أنتى كنت
ستتفقد قدومها بهصرى على الأكل ..

هاتف (نور) :

- بالضبط .

ثم تابع بمنتهى الحزم :-

- ولكن حراسى البرجين لم يفعلوا هذا .

عاد حاجبنا (أكرم) بنعقدان ، فى حيرة متوترة ، فأضاف
(نور) :

- لم يتطلّعا إلى الحوامة .. بل ولم يلقيها نظرة واحدة
عليها ، وكأنما لا يباليان بظهورها الصامت المباحث .. لم
يحاولوا التأكّد حتى من أنها حوامة وزير الدفاع ، وليست أية
حوامة أخرى .

تضاعفت حيرة (أكرم) ، وهو يقول :

- وما الذى يمكن أن يعنيه هذا ؟؟

جاء جواب (نور) بسرعة ، وهو يقول :

- يعنى أنهما ليسا حارسين حقيقيين .

سرت ارتجافاً مكتومة ، فى جسد (أكرم) بأكمله ،
وحاجباه يرتفعان فى دهشة بالغة ، فى حين تابع (نور) ،
فى حزم صارم :

- بل كفا حارسين وهميين .. كفا جزءاً من لعبة كبيرة ،
صنعها ذلك الشيء ، الذى يهاجمنا بقدرات تتطور بسرعة
مخيفة .

ومال نحو (أكرم) ، مستطرداً :

- لعبة الوهم .

واتسعت عينا (أكرم) عن آخرهما ..

اصغتا بدهشة ما بعدها دهشة ..

وانطلق عقله إلى هناك ..

إلى تكريات تلك اللحظة الرهيبة ..

اللحظة التى استعاد فيها وعيه ؛ ليجد أصابعه حول عنق
(نور) ..

صحيح أن هذا قد أصابه بتوتر عنيف ، لم يفارقه لفترة
طويلة ، إلا أنه مازال يذكر ذلك المشهد جيداً ، كما لو أنه
يراه الآن ..

مشهد هبوط حوامة وزير الدفاع ، فى ساحة مركز
الأبحاث العسكرية ..

ما زال يذكره بكل التفاصيل ..

الحوامة ..

والشعار الخاص على جانبها ..

والحارسان الجامدان ، و

وفجأة ، ارتفع أزيز جهاز (نور) الخاص للاتصالات ..

وانتفض جسد (أكرم) فى قوة ..

أما (نور) ، فقد التقط جهاز اتصاله الخاص فى سرعة ،
وهو يقول فى اهتمام ، وحمل لمحة من التوتر :

- ماذا هناك يا (نشوى) !؟

أجابته (نشوى) ، بصوت لم يفارقه توتره وانفعاله بعد :

- أبى .. لقد مررنا هنا بتجربة رهيبة .. رهيبة إلى أقصى
حد .

سألها (نور) ، بكل ما أولده قولها فى نفسه من انفعالات :

- أقتم جميعاً بخير !؟

أجابته بنفس التوتر المنفعل :

- الأمر لا يتعلق بنا يا أبى ، ولكن بتطور جديد ، لا بد وأن
تراه بنفسك .. تطور خطير .. خطير إلى أقصى حد .

وانتفض قلب (نور) هذه المرة ..

بل كيانه كله ..

بعنف .



٧ - السيطرة التامة ..

بدا اهتمام بالغ ، على وجه الدكتور (جلال) ، رئيس
مركز الأبحاث ، التابع للمخابرات العلمية ، وهو يدلغ إلى
حجرة القائد العام ، قائلاً :

- خير يا سيادة القائد الأعلى .. لقد هرعت إلى هنا ، فور
استدعائك العاجل لى .

أشار القائد الأعلى إلى شاشة الكمبيوتر الخاص به ،
وهو يقول :

- وزير الدفاع أرسل إلينا قائمة بكل التجارب والأبحاث
العسكرية ، التى تجربها كل الجهات التابعة لوزارة الدفاع ،
وأريدك أن تراجعها بنفسك .

قلتها ، وضغط زرًا صغيرًا أمامه ، فخرجت من طباعة
مئات السرعة عدة أوراق على الفور ، ناولها إلى الدكتور
(جلال) ، مستطردًا :

- أريد رأى خبير علمى ، فى هذا الشأن .

غمغم الدكتور (جلال) ، وهو يلتقط الأوراق فى اهتمام :

- بالتأكيد .

واتخذ مقعداً يواجه مكتب القائد الأعلى، وراح يراجع الأوراق في اهتمام وإمعان، والقائد الأعلى يراقبه في صمت، دون أن يحاول مقاطعته بحرف واحد، حتى رآه يطوى الورقة الأخيرة، فاعتدل يسأله في اهتمام شديد:

- أبها ما يريب !!

هزّ الدكتور (جلال) رأسه نفيًا، وهو يقول:

- مطلقًا.. ليس بها حرف واحد، عن أية تجارب، نتعلّق بذلك المسخ، من قريب أو بعيد.

سأله القائد الأعلى:

- أتعتقد أنهم قد أعطونا كل ما لديهم !!

تطعّن إليه الدكتور (جلال) في قلق، وهو يسأله:

- ما الذي يدور في ذهنك بالضبط ياسيدى !!

أشار القائد الأعلى بيده، قائلًا:

- أظن أنه لو أن أحدهم يجرى بعض التجارب السرية، في أروقة وزارة الدفاع، فلن يدرجها في القائمة الرسمية للتجارب حتمًا.

تمساعل الدكتور (جلال) في حيرة:

- وكيف يمكننا كشف الأمر، في هذه الحالة !!

اتفقت حاجبا القائد الأعلى، قائلًا في حزم:

- ليس هذا بالأمر العسير.

ثم تراجع في مقعده، مستطردًا:

- لقد أسندت هذه المهمة، لأمهر خبيرة كمبيوتر أمنية لدينا.

هتف الدكتور (جلال):

- (نشوى نور الدين) !!

أشار القائد الأعلى بسبابته، مجيبًا:

- بالضبط.

هزّ الدكتور (جلال) رأسه، قائلًا:

- لاختيار موفق ياسيدى، فمع خبيرة مثل (نشوى)، لا يمكنك أن تخفي أية معلومة، داخل كل شبكات المعلومات المعروفة.

ضعف القائد الأعلى :

اعتنم هذا .

ثم سأله في اهتمام :

- ماذا عن ذلك الجندي (وائل رعوف) ؟ هل أبلغتهم رسمياً ، برغبتنا في فحصه ؟؟

أوما الدكتور (جلال) برأسه (إيجاباً) وقال :

- بالطبع يا سيدي القائد الأعلى ، ولكنهم يرفضون هذا في شدة ، ويقولون : إن إيجابته الحالية ، تمنعه من مغادرة موقعه ، أيًا كانت الأسباب .

اعتقد حاجبا القائد الأعلى ، وهو يقول في غضب :

- من يرفض هذا بالضبط ؟؟ وزير الدفاع ؟؟

أجابته في سرعة :

- كلاً ، ولكنه رئيسه المباشر ، العميد (ماهر) .. رئيس مركز الأبحاث العسكرية الحالي .

لزداد اعتقاد حاجبي القائد الأعلى ، وهو يغمغم في حدة :

- مركز الأبحاث العسكرية مرة أخرى .

ثم اكتسب صوته صرامة أمرة ، وهو يضيف :

- أرسل إليهم استدعاءً عاجلاً ، وأخبرهم أنها أوامر أمنية عليا ، لا تقبل الجدل أو المناقشة ..

وصمت لحظة ، ثم أضاف بنفس اللهجة :

- وأخبرهم أننا نطلب استدعاء العميد (ماهر) أيضاً .

قال الدكتور (جلال) في حسم :

- فوراً يا سيدي .

وتجه نحو الباب مباشرة ، قبل أن يتوقف فجأة ، ويستدير إلى القائد الأعلى ، قائلاً :

- سيدي القائد .. صحيح أن قلعة التجارب الرسمية لا تحوى حرفاً واحداً ، عما يمكن أن يشير إلى تلك المسخ لوضعي ، إلا أنه هناك تجربة أخرى أيضاً ، لم يرد عنها حرف واحد ، في القائمة الرسمية نفسها .

سأله القائد الأعلى في اهتمام حقر :

- أية تجربة تلك ؟؟

أجابته في سرعة :

- التجربة التي قلت : إنكما قد شاهدتماها هناك .. في قاعة التجارب والأبحاث الرئيسية ..

وحمل صوته كل اهتمام ، وهو يضيف :

- التجربة الخاصة بتلك الدروع الجديدة ، المقاومة
للافجارات .

وفي هذه المرة ، تعقد حاجبا القائد الأعلى بمنتهى
الشدّة ..

فما كشفه الدكتور (جلال) في هذه اللحظة ، كان يلقى
ظلالاً جديدة تماماً ، على الموقف كله ..

ظلال دكتنة فاتمة ..

جداً ..

بدت طبيبة الفريق العلمي ، في مركز الأبحاث
العسكرية ، شديدة الشحوب والإرهاق ، وهي تتراجع عن
جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، قائلة في تهالك :

- سألقى حتفى حتماً ، لو استمرت الأوضاع على هذا النحو .

قال أحد أعضاء الفريق ، في عصبية واضحة :

- ينبغي أن يدرك هذا .. إنه يقتلنا دون أن يدري ، خلال
سباقه المحموم للتفوق .

ضعف عضو آخر في صوت متحشرج :

- التفوق على من !!

أجابهُ الأوّل ، في عصبية أكثر :

- هذا لن يصنع فرقاً كبيراً .. إنه يقتلنا في كل الأحوال ،
ولا بد أن يعلم أننا ، لو لم نحصل على قسط كافٍ من الراحة
فستنهض تماماً ، وعندئذ لن يجد من يخدمه ، أو من يبقى
على وجوده .

اختلس قائد الفريق نظرة إلى ذلك الشيء الرهيب ،
الذي بدا وكأنه يتابع كل ما يقولون ، وقال بصوت مرتجف :

- ربما لا يدرك هذا ، لأنه لا يحتاج إلى النوم .

تمتعت طبيبة الفريق :

- إنه لا ينام قط ، فهو نام لحظة واحدة ، فسدت كل الأمور
الأخرى .

تضاعفت عصبية عضو الفريق ، وهو يهتف :

- ولكننا نحن نحتاج إلى النوم .. وإلى الراحة أيضاً .

كان يبدو في حالة رثّة للغاية ، بلحيته التامية ، ومظفه

الرت ، وعينيه المحمرتين للجاحظتين ، حتى إن قائد الفريق قد شعر بالشفقة نحوه ، فالتقط نفساً عميقاً ، وقال :

- ولكننا لم نطالبه بهذا .

سألته الطيبة في توتر :

- لم نطالبه بماذا ؟!

أجابها بصوت مرتجف :

- لم نطالبه بالنوم ، أو ساعات الراحة .

قال عضو الفريق ، وصوته يعلو في حدة :

- وهل تعتقد أنه سيستجيب لنا ؟! هراء يا رجل .. إننا بالنسبة

إليه عبيد .. مجرد عبيد .. أو حتى آلات صنماء ، تعمل طوال الوقت ، دون كلل أو ملل ، لخدمته وتطويره فحسب .

ثم استدار بجسده كله إلى ذلك الشيء ، صائحاً :

- إنه سيفقتنا ، نون حتى لن يدرى أنه قد فعل .. بل ودون أن يبالي بنا لحظة واحدة .

امتقع وجه الطيبة أكثر ، وهي تهتف في خلوت :

- رباه ! هل جننت يا رجل ؟!

قال قائد الفريق ، في توتر بلغ مداه :

- لقد أصابه انهيار عصبي حاد .

صرخ عضو الفريق بقوة :

- نريد أن ننام .. لن نتمتع بقدر من الراحة .. هل تفهم ؟!

نريد أن ننام .. ننام ..

وجلت قلوبهم جميعاً مع صرخته ، وشحبت وجوههم في شدة ، وتصوّروا أن ذلك العنق الوهمي سينهض من قلب الشيء للرهب ، كما يحدث في كل مرة ..

وأنه سينتقم من عضو الفريق الثائر ..

وبمنتهى العنف ..

والقسوة ..

والوحشية ..

وفي أذهانهم جميعاً ، تصاعد مشهد العبيد (ماهر) ، ورأسه يطير إلى الركن في عنف ..

وارتجفت قلوبهم ..

وارتجفت ..

وارتجفت ..

ولكن شيئاً لم يحدث ..

ذلك العملاق لم ينهض ..

ولم ينقض ..

ولم ينتقم ..

لقد ظل كل شيء هادئاً ..

ساکناً ..

صامتاً ..

وفي حذر شديد ، ضمعت طبيبة الفريق :

- أين هو ؟؟

أجابها قائد الفريق ، وهو يشير إلى ذلك الشيء
الرهيب ، في منتصف القاعة :

- ها هو ذا أمامك .

هزت رأسها في عصبية ، قلقة :

- لست أقصد هذا .

ثم أضافت في خفوت ، أقرب إلى الهمس :

- أقصد أين هو .. صلياً ؟؟

التفت إليها عضو الفريق الثائر ، وهتف في انفعال :

- أتعنين أنه ليس هنا ؟؟

ثم عاد يستدير إلى ذلك الشيء ، صارخاً :

- ليس هنا .

واتطلق فجأة بضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ضحكات هستيرية عجيبة ، ردتها جدران القاعة في قوة ..

رذذتها ..

ورذذتها ..

ورذذتها ..

وعلى الرغم من هذا ، لم ينهض العملاق ..

لم ينهض أبداً ..

ولأنه لم ينهض ، تألقت عينا عضو الفريق ، وهو يهتف :

- وربما لن ينهض أبداً .

قالتها ، وأطلق ضحكة هستيرية أخرى ، ثم اندفع نحو جهاز الكمبيوتر الرئيسي ، الذي يدير التجربة كلها ، واتقضى عليه بكل قوته ، و ...

وفجأة ، انفض جسده في عنف ..

وارتسمت على الشاشات صورة ذلك المنحني فائق القوة ، والذي بدأ مباشرة كخط مستقيم ..

ومع ظهور ذلك الخط المستقيم ، ارتفع جسد عضو الفريق عاليًا ، على نحو مباغت ، فصرخت الطبيبة في رعب :

- إنه هنا .. إنه هنا .

وترجع البهون ، بوجوه شاحبة مذعورة ، في حين تطوح جسد عضو الفريق في عنف ، وهو يطلق صرخة رهيبية ، قبل أن يرتطم جسده بجدار القاعة ، بمنتهى القوة والشدة ..

وجحظت عينا عضو الفريق ..

وتفجرت الدماء من رأسه ..

وصرخت الطبيبة ..

وصرخت ..

وصرخت ..

ومع صرخاتها ، توقفت صرخات عضو الفريق تمامًا .. ثم سقط أرضًا ..

وبنفس العنف والقوة ..

سقط جثة هامدة ، جالحة العينين ، والدماء تنزف من مواضع شتى منها ، لتصنع حولها بركة من الدماء ..

بركة راحت تتسع ..

وتتسع ..

وتتسع ..

وانهارت طبيبة الفريق تمامًا ..

انهارت ، وهي تدرك أنه لم يعد باستطاعتها احتمال المزيد .. لم يعد باستطاعتها هذا أبدًا ..

وفي غمرة انهيارها ورعبها ، سمعت قائد الفريق يهتف :

- رباة ! انظروا ..

واستدارت مع الآخرين ، نحو الشاشة التي يشير إليها قائدهم .. واتسعت عيونهم في ارتياح ..

فلى هذه المرة ، لم تكن الموجات متناهية القصر ترسم خطاً مستقيماً كالمعتاد ..

بل كانت ترسم منحنيات متقاربة ..

ومعكوسة ..

منحنيات تتجه إلى أسفل ، وليس إلى أعلى ..

وكان هذا يعنى أن قدرة تلك الشىء الرهيب قد تزايدت هذه المرة ؛ لتتجاوز كل الحدود المقبولة ..

وغير المقبولة ..

وأته قد انطلق هذه المرة ؛ ليقوم بمهمة تحتاج إلى طاقة هائلة ..

ومع طاقة كهذه ، كان يمكنه القيام بأمر رهيب ..

ومذهلة ..

ووحشية ..

للغاية ..

« ماذا أصاب (مشيرة) بالضبط !! »

هتف (أكرم) بالسؤال فى غضب ثقل ، داخل القاعة الخاصة للفريق ، وهو يجلس إلى جوار ذلك الفراش الصغير ، الذى تم وضعه فى ركن القاعة ، والذى ترقد فوقه (مشيرة) الفاقدة الوعى ، فهبت (رمزى) على كتفه ، فى محاولة لتهدئته ، وهو يقول :

- اطمئن يا (أكرم) .. إنها فاقدة الوعى فحسب ، ولقد فحصتها أنا والدكتور (حجازى) جيداً ، قبل أن يقوم فريق الإسعاف بمنحها العلاج المناسب ، وأؤكد لك أنها ستستعيد وعيها بعد قليل .

التفت إليه (أكرم) ، قائلاً فى شراسة :

- وعيها فحسب يا (رمزى) ، ولكنها لن تشفى من آثار تجربتها الثانية العنيفة بسهولة .

قلب (رمزى) كفيه ، وهو يقول :

- لم تصور قط أن يحدث هذا .. كان المفترض أن يحميها

حاجز التيران المضاعف ، وأن تمنع سدادة الأذن المبرمجة
 لية محاولة لاخترق عقلها ، ولكن ذلك الصلحى الوحشى الرهيب
 فاجأنا بقواه غير المتوقَّعة ، والتي فلفت كل الحدود ، و
 صاح (أكرم) فى غضب :
 - كان ينبغي أن تخبرنى أولاً .

زفر (رمزى) فى توتر ، وتراجع فى مقعده بحركة
 عصبية ، وقد يأس من محاولة تهنئة (أكرم) ، فى حين
 قال (نور) فى صرامة :

- رويدكم يارفاق .. لويد استيعاب ما تقوله (نشوى) .

عقد (أكرم) حاجبيه فى غضب شديد ، وأشاح بوجهه
 عنهم ، فى حين سأل (نور) لينته :

- ما ذلك لشىء الرهيب ، الذى توصلت إليه يا (نشوى) ؟!

أزردت (نشوى) لعابها ، محاولة تهنئة انفعالها ، وهى
 تقول :

- قبل أن يهاجمنا ذلك الصلحى الرهيب بقليل ، وصلنتى

رسالة سرية من القائد الأعلى ، تجوى قائمة التجارب
 والأبحاث ، التى تتم فى كل الأماكن ، التابعة لوزارة
 الدفاع ، مع أمر بمراجعتها ، والتأكد من أنه لا توجد
 أية تجارب أخرى ، يتم إجراؤها فى أى مكان ، خارج تلك
 القائمة .

وتوقفت لتزدرد لعابها مرة أخرى ، قبل أن تتابع فى
 التفعال :

- وبعد أن استعدنا السيطرة على الآلات هنا ، عقب تلك
 الموجة المضادة ، التى أنقذتنا من الصلحى الوهمى ، والتى
 لم أحدد مصدرها أو هويتها بعد ، قمت بتنفيذ أوامر القائد
 الأعلى ، واخترقت شبكة المعلومات العسكرية للسرية ، عبر
 الباب الخلفى نفسه ، ورحت أراجع القائمة .

سألها (نور) فى اهتمام :

- وهل وجدت أنها غير صحيحة ؟!

هزت رأسها نفيًا ، وقالت :

- بل كانت صحيحة وسليمة تمامًا .

ثم تزايد انفعالها ، وهي تضيف :

- ولكنها لا تحوى كل التجارب .

سألها ، وقد اتتقل إليه انفعالها :

- كانت توجد تجارب أخرى .. أليس كذلك ؟؟

أومأت برأسها إيجاباً ، وقالت فى توتر :

- تجربة واحدة فحسب .

اتفقت حاجباه ، دون أن ينطق بحرف واحد ، فتألمت فى الخفوت ، يشير إلى خطورة الأمر الشديدة :

- تجربة تتم لحساب مؤسسة الرياسة .

اتسعت عيناه عن آخرهما ، وهو يكرّر :

- يا إلهى مؤسسة الرياسة ؟

أومأت برأسها إيجاباً مرة أخرى ، قبل أن تقول بنفس الخفوت ، والكلمات ترتجف على شفقتها :

- نعم .. إنها تجربة شديدة لسرية ، حتى إنهم قد أحاطوها

بثلاثة أكواد شفرية معقدة ، وبأحدث نظام أمنى إلكترونى ، حتى إننى قد احتجت إلى ثلث ساعة كاملة ؛ للعبور إليها ، على الرغم من أننى قد استخدمت أصعب وأعدد برامجى ، وأكثرها تطوراً وحدائثاً .

سألها بكل اهتمامه :

- وما طبيعة هذه التجربة بالضبط ؟

التقطت نفساً عميقاً ، وهى تجيب :

- هذا أخطر ما فى الأمر يا أبى ..

ثم استدارت لتضغط أزرار جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، وهى تضيف فى توتر شديد :

- والأفضل أن تنتظر بنفسك .

ظهرت بيانات التجربة بسرعة على الشاشة ، فاتفقت حاجبا (سلوى) فى شدة ، فى حين أضافت (نشوى) :

- إنهم يطلقون عليها اسم (المخ) .

وانتقد حاجبا (نور) بشدة ..

بمنتهى منتهى الشدة ..

فما يراه أمامه كان رهيباً ومذهلاً بحق ..

إلى أقصى درجة يمكن أن يتصورها عقل ..

أى عقل ..

في هدوء شديد كعادتها ، راحت الشمس تتوارى ، خلف قمم جبال (التبت) ، ليسأل قليل من ضوئها الذهبي المحتضر ، عبر الغيوم الكثيفة ، ويسقط على قمة ذلك المعبد البوذي القديم ، للمقام فوق قمة متوسطة ، تحيط بها قمم الجبال العالية ، المكسوة بثلوج كثيفة ..

ومع غياب الشمس ، بدأ الرهبان ينهضون ..

ارتفعت رعوسهم مرة أخرى على أجسادهم ، التي مازالت تتخذ الوضع القرفصائي المعتاد ..

ومرة أخرى عدت عقولهم تعمل بكفاءة ..

بمنتهى الكفاءة ..

ولقد بدأ المشهد كله عجبياً بحق ..

ف فريق الرهبان التبتى ، لتنقل كله ، فى لحظة واحدة ، من حالة للسكون والخمود التام ، إلى قمة النشاط والانطلاق ..

تماماً كما لو كانوا سيارة خرائفية ، يمكنها أن تنتقل من حالة التوقف إلى سرعتها القصوى دفعة واحدة ..

ومع استعانتهم لتشاطهم العظمى ، انطلقت عقولهم بعيداً ..

انطلقت ترصد ..

وتبحث ..

وتدرس ..

ومع انطلاقها ، التقطت على الفور موجة قوية ..

موجة رهيبية ..

عظيمة ..

وحشية ..

موجة تفوق كل الموجات ، التي تم رصدها من قبل ..

بل كل الموجات ، التي يمكن أن يصنعها جيش من
الرهبان ..

جيش كامل ..

كان من الواضح أن ذلك الشر الجديد قد بلغ ذروة ، لم
يلبغها عقل بشري من قبل .

أو تبليغها عدة عقول بشرية مجتمعة ..

لقد تطورت قدراته بسرعة مذهشة ، حتى صار أكثر قوة
منهم مجتمعين ..

حتى مع تآزر العقول ..

وإكمال الدائرة ..

وعلى الرغم من هدولهم الشديد ، وعيونهم المغلقة ،
ولجسدهم التائهة الجامدة ، كانت عقولهم تترك مدى الخطر ..

ومدى الصعوبة ..

والعجيب أن الشيء الوحيد الذي ملأ عقولهم في تلك
اللحظة ، كان فريق (نور) ..

لهم يعلمون جيداً أنهم الدرع الوحيد للفريق ..

الدرع العقلي الوحيد ، الذي يمكن أن يصد موجات ذلك
الشيء الوحشي الرهيب ..

أو يقتل من قوتها على الأكل ..

هم وحدهم ، قادرين على إطلاق موجة مضادة ، يمكنها
أن تحد من قدراته لبعض الوقت ..

ولكن قوته قد تضاعفت كثيراً ..

كثيراً جداً ..

وتدخلهم أصبح حتمياً ..

ربما لن يكون مؤثراً كالمسابق ..

ولكنه مازال حتمياً ..

كانت الأفكار تدور في عقولهم جميعاً ، في اللحظة نفسها ،
عندما ظهرت تلك الصورة فجأة في العقول ..

كل العقول ..

صورة لعناني رهيب ، هائل الحجم ، يرتفع رأسه فوق
قمم الجبال الشاهقة ، المكسوة بالثلج ، يشق طريقه نحوهم ..

نحو المعبد ، الذين يجلسون داخله ..

كان نفس العساق ، الذي اعتصر عنق كبيرهم ، واستزع
روحه في المرة السابقة ..

نفس العساق ، ولكنه أكثر ضخامة ..

وأكثر بشاعة ..

ويخطوات صلاقة ، راح ذلك العساق الهائل يقترب من
المعبد ..

ويقترب ..

ويقترب ..

وفي أصعاقهم ، أدرك الراهبان أنه يحمل رغبة شديدة
الوحشية هذه المرة ..

رغبة مدمرة ..

قاتلة ..

رهيبية ..

وأدركوا أيضاً أن المواجهة هذه المرة ستحتاج إلى تآزر
عقولهم ..

واتحادها ..

واتطلاقها بكل قوتها ..

وفي هدوء عجيب ، وعلى الرغم من اقتراب العساق
أكثر وأكثر ، رفع كل منهم ذراعيه ، على جانبي جسده ..

والتفت الأيدي ..

والأصابع ..

والعقول ..

واتطلقت طاقاتهم بأقصى قوتها ..

وقطعت ضحكة وحشية ساخرة ، من حلق العساق الهائل ..

تطلعت في عقولهم ، التي أدركت مدى قوته ..

ومدى تفوقه ..

ولكنهم واصلوا إطلاق طاقاتهم العقلية ..

وواصلوا المقاومة ..

وكان صراعاً رهيباً بحق ..

صراع يدور بين عقول الراهبان ، وطلقة عقلية رهيبية ،

من مصدر وحشي مخيف ..

وعلى الرغم من إطلاقهم كل قوتهم ، راحت أجسادهم
ترتجف ..

وترتجف ..

وترتجف ..

ومع قوة ذلك العقل الجبار ، واقتحامه العنيف لعقولهم ،
تزايدت ارتجافة أجسادهم أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ثم تفجرت الدماء فجأة من أنوفهم ..
ولفواهم ..

ومن أذان بعضهم ..

ثم تساقطت رعوسهم على أجسادهم ..

تساقطوا واحداً بعد الآخر ، في مشهد رهيب مخيف ..

ومع كل رهاب يسقط منهم ، كانت طاقاتهم العقلية تنقل ..

وطاقة ذلك العقل الرهيب تتزايد ..

روايات مصرية للجيب .. (ملف المستقبل)

حتى سقطت كل للرعوس على الأجساد ..

ومع سقوط آخر الرهبان ، أطلق ذلك العملاق الوهمي
ضحكة وحشية رهيبة ..

ضحكة تعن أن آخر دروع فريق (نور) قد سقط هناك ..

في جبال (التبت) ..

وتعن أيضاً أن ذلك الشيء الرهيب ، قد أصبح يمتلك
السيطرة على كل الأمور ..

السيطرة التامة ..

انتهى الجزء الثاني بحمد الله

ويليه الجزء الثالث بإذن الله

(المخ)



د. نبيل فاروق

ملف
المتقبل
لسنة
روايات
بوليسية
للشباب
من الخيال
العلمي

148

عودة الشر

- هل عاد ذلك المخ الرهيب بالضعف إلى عالمنا ، بوسيلة خارقة ؟
- ما سر تلك التجربة الرهيبة ، التي أجراها العلماء ، لإعادة إطلاق ذلك الوحش ؟
- ترى كيف يدور الصراع هذه المرة ، ومن المسئول عن كارثة (عودة الشر) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل مع (نور) ورفيقه .. من أجل الأرض ..



العدد القادم (المخ)